

مَوْسُوعِيَّةُ تَفَاسِيرِ الْمُعْزَلَةِ

(٢-١)

تَفْسِيرُ
أَبِي بَكْرٍ الْأَصَمِّ

الْمُتَوَفَّى مَحْرَسَةً ٢٢٥ هـ

وَلِيَّيْهِ

تَفْسِيرُ

أَبِي مُسْلِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ الْأَصْفَهَانِي

الْمُتَوَفَّى ٢٢٢ هـ

دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ

الذَّكْوَرُ خُضْرُوعُ مَدِينَةٍ

تَقْدِيمُ

الذَّكْوَرُ رِضْوَانُ الشَّيْخِ



دار الكتب العلمية

أسسها معهد علي بن إبي طالب سنة ١٩٧٤

بيروت - لبنان

مَوْسُوعِيَّةُ تَفَاسِيرِ الْمُعْزَلَةِ ① و ②

نَفْسِيرٌ

أَبِي سَكْرٍ الْأَصْمَرِ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ كَيْسَانَ

المتوفى نحو سنة ٢٢٥ هـ

وإليه

تفسير

أَبِي مُسْلِمٍ مُحَمَّدِ بْنِ سَحْرٍ الْأَصْفَهَانِيِّ

المتوفى ٢٢٢ هـ

مجمع وإعداد وتحقيقه

الدكتور خضر محمد بنها

تقديم

الدكتور رضوان الفكييد



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في التقديم

شذرات من تفاسير المعتزلة الأوائل

الدكتور رضوان السيد

لقي مؤرخو الفكر المعتزلي عتاً في بيان فكرهم الديني: الكلامي والفقهية؛ وذلك بسبب ضياع كل آثارهم التأليفية قبل القرن الرابع الهجري التاسع والعاشر الميلادي. ولذلك فقد اعتبر كثير من العلماء اكتشاف كتاب «الانتصار والرد على ابن الراوندي الملقب» لأبي الحسين الحنطاط من القرن الثالث الهجري، والذي نشره نيرغ بالقاهرة عام ١٩٢٥ تقدماً أيما تقدم (*)، ومع ذلك فقد ظل الاعتماد في عرض آرائهم على كتب خصومهم من الأشاعرة (من القرن الخامس والسادس والسابع للهجرة)، وعلى كتب القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي (١٥٠٠ هـ) والتي اكتشفت وطُبعت تباعاً وبخاصة ما اكتشفته البعثة المصرية بالجامع الكبير بصنعاء أواخر الأربعينات من القرن العشرين. والمشكلة في الاعتماد على كتب الأشعرية أن هؤلاء كانوا خصوماً الداء للاعتزال، ولذلك ما كان من المنتظر أن يعرضوا آراءهم بالموضوعية والبسط المطلوبين. ثم إنهم عندما يفعلون يوردون تلك الآراء بدون سياقاتها أو

(*) نشر يوسف فان أس بالمعهد الألماني ببيروت نصين معتزلين نسبهما للناسخ الأكبر (- ٢٩٣ هـ) وسمّاهما: (مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات). ولكن الأستاذ وينفرد مادلونج رأى أن رسالة (مسائل الإمامة) هي في الغالب لجعفر بن حرب أحد مؤسسي مدرسة بغداد الاعتزالية، أي أنها تعود لمطالع القرن الثالث الهجري، وليس لأخوه.

أدلتها. أما القاضي عبد الجبار فإنه ليس مؤرخاً، بل هو بان لنظام كلامي، لا يهتم فيه بذكر كل من سبقوه. ثم إن الكلام في عصره كان قد تطور تطوراً كبيراً، وما عادت عنده أولوية الأولويات والاهتمامات نفسها التي كانت للأجيال الأربعة السابقة عليه. وهو فضلاً عن ذلك من مدرسة البصرة المعتزلية، فما كان من همّه أو من أولوياته ذكر آراء البغداديين من الشيوخ السابقين على عصره.

واختلفت مصائر آراء المعتزلة في تفسير القرآن بعض الشيء، لا لأن تفاسيرهم بقيت؛ بل لأن الزمخشري (المعتزلي الحنفي) من القرن السادس الهجري، استوعبها موجزة في تفسيره المعروف بالكشاف، ولأن الشيعة الإمامية والزيدية عادوا إليها في تفاسيرهم كثيراً؛ فضلاً عن المفسر الأشعري المعروف فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ). بيد أن الرازي ومفسري الشيعة يتميزون بنسبة كل رأي يذكرونه في تفسير إحدى الآيات إلى صاحبه معتزلياً كان أو غير معتزلي. في حين يكتفي الزمخشري باختيار ما يراه ملائماً لغرضه من آراء دون ذكر للصاحب الأول لهذا الرأي أو ذاك. وقد احتفظت مكتبات اليمن بتفسير الحاكم الجشمي (٤٩٤هـ) الواسع، والرجل معتزلي زيدي، كان الدكتور عدنان زرور قد كتب دراسة عن تفسيره دون أن ينشره. ويزعم بعض مؤرخي التفسير القرآني أن كشاف الزمخشري إنما هو إيجاز له، وهناك محاولة باليمن لنشر تفسير الجشمي وإذا تم ذلك فقد نستطيع تبين شيء من معالم التفاسير المعتزلية المبكرة فيه.

أما اليوم فأنا بصدد التقديم لعمل جليل قام به الدكتور خضر نبها، وهو عبارة عن جمع وإعادة تركيب تفاسير المعتزلة الأولى أو المبكرة استناداً إلى النقول الواردة عنها (وهي كثيرة جداً) في ثلاثة مؤلفات رئيسية في التفسير القرآني: التبيان للطوسي (٤٦٠هـ)، ومجمع البيان للطبرسي (٥٤٨هـ)، وتفسير فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ).

تنبه الدكتور نبها إلى هذا المشروع خلال عمله على المأثورات التفسيرية والحديثية المنسوبة إلى هشام بن الحكم (١٧٩هـ) المتكلم والمفسر الشيعي الكبير

من النصف الثاني للقرن الثاني الهجري. تتلمذ هشام بن الحكم على الإمام جعفر الصادق (ـ ١٤٧هـ)، وخاض جدالات كلامية كبيرة مع مخاصميه من المعتزلة والمرجئة والجهمية والقدرية والمتفلسفة طوال حوالي نصف القرن. ولأن كتبه ضاعت؛ فإن د. نبها تتبّع شذراتها ونقولها في كتب الشيعة الإمامية بعد القرن الرابع. ولاحظ خلال تقليبه الدقيق لتلك الكتب غزارة الأخذ عن مفسري المعتزلة، ونسبة تلك الآراء إلى أصحابها بل إن ابن طاووس (٦٦٤هـ) عاشق الكتب العظيم، يذكر أسماء تلك المؤلفات وأسماء أصحابها بالكامل، والأجزاء التي رآها من كل منها، وما هو في مكتبته وما ليس فيها. ولذلك فقد أقبل الباحث على لمّ شمل تلك التفاسير كل على انفراد ومن الكتب الرئيسية الثلاثة السالفة الذكر، ومن كتب أخرى ثانوية. وقد اجتمعت لديه شذرات ثمينة من تفاسير المعتزلة من القرن الثالث هي التالية:

أبو بكر عبد الرحمن بن كيسان الأصم (ـ ٢٤٠هـ).

أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني (ـ ٣٢٢هـ).

أبو القاسم عبد الله بن أحمد الكعبي (ـ ٣١٩هـ).

أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي (ـ ٣٠٣هـ).

وبعد أن ضمّ كل شذرة من الشذرات حسب نسبتها وترتيبها على السور القرآنية في جزء مفرد، أقبل على دراسة تلك النقول لتبين خصائص عمل كل من هؤلاء في التفسير القرآني، ووضع تلك الدراسة المستفيضة في التقديم. وقد أخبرني أنه بصدد القيام بالشيء نفسه بالنسبة لأبي عيسى الرماني وللقاضى عبد الجبار المعتزلي.

لقد اطلعت على هذا العمل الجليل لأسابيع ورأيت أن تفاسير المعتزلة تدخل في تفاسير الرأي. وقد كنت أنتظر ذلك أو أتوقعه. بيد أن ما لم أكن أتوقعه، اهتمام أولئك العقلانيين الكبار بمنهج تفسير القرآن بالقرآن، بل وتفسير القرآن بأسباب النزول أو بالمأثور، أي بحديث النبي (ﷺ)، وما أثر عن الصحابة والتابعين. وهكذا فإن علم التفسير امتلك منذ القرن الثاني الهجري «تقاليد» ما خرج عليها أحد كثيراً: الاستناد إلى التابعين في الاحتفال بالقصص والقراءات

القرآنية، وبالأبعاد اللغوية والأسلوبية والسياقية للنص. وانصباب التمايز بالدرجة الأولى على الرأي في التنزيه وحدوده، وفي القَدَر.

ومجموعة د. نبها هذه تفتح المجال لدراساتٍ أخرى كثيرة ومتشعبة. مثل علاقة التفسير بعلم الكلام، والتفسير بالقصاص، والتفسير باللغة، والتفسير بالفقه. وقد نستطيعُ بعد القيام بدراساتٍ تفصيليةٍ على هذا النحو أن نتحدث عن خصائص التفسير عند المعتزلة، وهذا ما حاوله كثيرون من قبل إنما استناداً إلى تفسير الكشاف، وإلى الشذرات القليلة الواردة في كتب علم الكلام. الآن نملكُ كتباً أو أجزاء مهمة من كُتب التفسير لدى المعتزلة، وما عُدنا بحاجةٍ للتخمين أو للتقدير. والآن نستطيع أن نبينَ مدى تأثير النصِّ القرآني وتأويلاته في علم الكلام المعتزلي؛ بل ونستطيع أن نعرفَ كيف ظهرت وتطورت مناهج التفسير بالرأي، ومدى صلاتها بالمأثور.

إنها ثروةٌ تأويليةٌ وكلاميةٌ وفقهيةٌ ولُغويةٌ تلك التي اهتدى إليها وجمعها ودرسها الدكتور خضر نبها. ولذلك فإنَّ هذا العملَ الاستقصائي يستحقُّ الاعتبار والتقدير.

رضوان السيد

بيروت في ١٠/٩/٢٠٠٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

١ - أهمية هذا العمل وسبب البحث فيه:

جاءت فكرة هذا العمل منذ سنتين تقريباً، عندما كنت جالساً في مكتبي وأحببت أن أتصفح كتاباً قد اشتريته حديثاً هو كتاب 'سعد السعود للنفوس' لابن طاووس (ت ٦٦٤ هـ)، والكتاب عبارة عن فهرست لمكتبة ابن طاووس الضخمة، وذلك خوفاً من سرقتها، فكان من خطته أن نقل نصوصاً بحرفيتها من الكتب المتوفرة في خزانته. وما استوقفني، ولفت نظري حينها، أن هذا الكتاب قد ضم بين دفتيه مقتطفات منقولة حرفياً عن قدامى مفسري المعتزلة. ومن هنا، لمعت في ذهني فكرة جمع هذه النصوص ونشرها في بحث مستقل لأهمية هذه التفاسير وبسبب ضياعها اليوم.

وبعد أن اقتبست هذه النصوص من 'سعد السعود'، ورد في خاطري سؤال آخر، وهو: إذا كانت هذه الكتب موجودة في خزانة ابن طاووس في القرن السابع للهجرة، أفلا يعقل أن يكون مفسرو الشيعة، ممن سبق ابن طاووس كالشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، والطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) قد امتلكوها وطالعوها، وبالتالي نقلوا عنها؟ والأمر نفسه، أليس من الممكن أن يكون مفسرو السنة كالرازي (ت ٦٠٦ هـ) وكبار المعتزلة كالقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) قد اقتبسوا منها أيضاً؟

فما كلفني هذا التساؤل إلا مطالعة هذه الكتب، فوجدت بالفعل أن كلاً من القاضي عبد الجبار، والطوسي، والطبرسي، والرازي قد نقلوا عن هذه

التفاسير، بل وصرّحوا بذلك. وعندها سارعت بالاتصال بأستاذي المفكر الدكتور رضوان السيد وإبلاغه بما عثرت، فشجعتني على إتمام هذا العمل، لأنه حسب تعبيره هو 'عمل هام وكبير' بل هو 'اختراع واكتشاف'.

وهكذا، بدأت العمل على جمع هذه النصوص وترتيبها حسب السور، لأعرضها على الباحثين والمهتمين. وأسميت هذا العمل هو 'إعادة بناء تفاسير المعتزلة'، لأن تفاسير القدامى من المعتزلة ضائعة، وبالتالي فإن عملنا هو إعادة بناء هذه التفاسير وملمة نصوصها المتناثرة في المؤلفات التفسيرية المتوافرة اليوم بين أيدينا.

والتفاسير الاعتزالية التي سيعاد بناؤها هي: تفسير أبي بكر الأصم (ت ٥٢٤٠هـ) والذي أظن أنه من الصعب جداً أن نعثر اليوم عليه، وأيضاً تفسير أبي علي الجبائي (ت ٣٠٣هـ)، وأبي القاسم الكعي البلخي (ت ٣١٩هـ)، وأبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني (ت ٣٢٢هـ)، وأبي الحسن علي بن عيسى الرّماني (ت ٣٨٤هـ)، والقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ). مع الإشارة، إلى أن تفسير الرّماني والقاضي سيتأخر نشرهما. لأنني عثرت على جزء واحد مخطوط من تفسير الرّماني أعمل حالياً على تحقيقه، وأما القاضي فإن تفسيره ضخّم جداً وهو قيد الإنجاز وسينشر مع تفسير الرّماني إن شاء الله تعالى.

٢- مصادر ومنهج هذا العمل:

تنوعت مصادر هذا العمل، فكانت ثلاثة أنواع: مصادر سنّية، وأخرى اعتزالية، وثالثة شيعية.

أ- مصادر السنّة:

على رأسها تفسير 'مفاتيح الغيب' والمعروف 'بالتفسير الكبير' لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)^(١)، حيث كان المصدر الأساس في هذا العمل وخصوصاً في

(١) هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري، أبو عبد الله فخر الدين الرازي: الإمام المفسر المتكلم من ذرية أبي بكر الصديق، لقب بشيخ الإسلام. ولد في الرّي (سنة ٥٤٤هـ)، ويقال له ابن خطيب الرّي. كان شافعيّاً أشعريّاً. ناظر المعتزلة، وانقطع في أواخر أيامه للوعظ. توفي سنة (٦٠٦هـ). مصادر ترجمته: طبقات =

تفسير الأصم.

والمصدر الآخر هو كتاب 'مقالات الإسلاميين' للأشعري (ت ٣٢٠هـ)^(١)، وكان من أساسيات بناء تفسير الجبائي، لأن الأشعري وكما هو مشهور، كان من تلامذة الأخير^(٢) ولفترة تزيد على أربعين سنة، عاد وانفصل عنه مؤسساً فرقة الأشاعرة، وبعد ذلك وضع تفسيراً كبيراً ردّ فيه على تفسير أستاذه الجبائي والبلخي أيضاً^(٣). ورجحت أن ما ذكره الأشعري في المقالات من تفسير للجبائي مقتبس من تفسير الأخير. فلذلك عرضتها في الجزء المخصص لتفسير الجبائي من هذه الموسوعة.

ب- مصادر اعتزالية:

وهي ثلاثة مصادر، الأول عن القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت ٤١٥هـ)^(٤)،

المفسرين للداودي ٢/ ٢١٤، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٣٩، وطبقات الشافعية للسبكي ٨/ ٨١، الوافي بالوفيات ٤/ ٢٨٤، ميزان الاعتدال ٣/ ٣٤٠، لسان الميزان ٤/ ٤٢٦، وفیات الأعيان ٤/ ٢٤٨، البداية والنهاية ١٣/ ٥٥.

(١) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم، أبو الحسن، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري، مؤسس مذهب الأشاعرة، ولد في البصرة (سنة ٢٦٠هـ)، كان في ابتداء أمره معتزلياً، ثم رجع إلى مذهب أهل السنة، وجاهر بخلاف المعتزلة وناظرهم. قيل بلغت مصنفاته ثلاثمائة كتاب. توفي سنة ٣٢٤هـ. راجع: عادل نويهض: معجم المفسرين ١/ ٣٥٤.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، ط ١، سنة ١٩٩٩، ج ١/ ٢٣.

(٣) سمى الأشعري تفسيره بتفسير القرآن والردّ على من خالف البيان من أهل الإفك والبُهتان، ونقد ما حرّفه الجبائي والبلخي في تأليفهما. وهذا التفسير مفقود. راجع: ابن عساكر: تبين كذب المفتري...، ص ١٣٧.

(٤) هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل الهمداني الأسد أبادي، أبو الحسن، قاضي، أصولي، مفسّر، كان إمام أهل الاعتزال في زمانه، وهم يلقبونه قاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على غيره، ولد سنة ٣٢٥هـ، رحل إلى بغداد وأخذ عن علمائها. ثم استدعاه صاحب بن عباد إلى الرّي بعد سنة ٣٦٠هـ، فولّى قضاءهما ونواحيها إلى أن توفي سنة ٤١٥هـ. راجع: نويهض: معجم المفسرين ١/ ٣٥٥.

والثاني عن أبي رشيد النيسابوري (ت نحو ٤٤٠هـ)^(١)، والثالث لابن أبي الحديد^(٢)، وحاولت جاهداً أن أزيد عليها تفسير الحاكم الجشمي (ت ٤٩٤ هـ) ولكن للأسف لم أوفق بسبب عدم نشر هذا التفسير حتى اليوم.

وبناء عليه، نقل القاضي عبد الجبار من تفسير الجبائي مباشرة، وصرّح بذلك في موسوعته الكلامية^١ المغني في أبواب التوحيد والعدل^(٣).

وفي أثناء عملي على هذه الموسوعة، عثرت على أمر جدير بالاهتمام، وهو أن القاضي قد أورد في موسوعته مقتطفات حرفية من كتابي الدامغ لابن الراوندي، ونقض الدامغ للجبائي، الذي كتبه الأخير كردّ على كتاب ابن الراوندي^(٤) المنسوب عند المعتزلة إلى الزندقة والإلحاد^(٥)، مقابل دفاع الشريف المرتضى (ت ٤١٦ هـ) عنه^(٦)، وإتماماً للفائدة أوردت هذه المقتطفات كملحق في آخر تفسير الجبائي.

والملفت، أن القاضي عبد الجبار لم يتعرّض في موسوعته إلا لتفسير الجبائي، فلذلك كان القاضي المصدر الاعترافي الهام للتفسير المذكور.

(١) سعيد بن محمد بن حسن بن حاتم، أبو رشيد النيسابوري، من كبار المعتزلة، أخذ عن قاضي القضاة عبد الجبار، وانتهت إليه الرياسة بعده. انتقل إلى الري وأقام بها إلى أن مات (نحو ٤٤٠ هـ). راجع طبقات المعتزلة ص ١١٦، لسان الميزان ٤٢/٣، الأعلام ١٠١/٣.

(٢) هو عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني، أبو حامد، عالم بالأدب والتاريخ. ولد في المدائن، وانتقل إلى بغداد وخدم في الدواوين السلطانية وبرع في الإنشاء. وكان خطيباً عند الوزير ابن العلقمي، وكان فقيهاً، متكلماً... فوّض إليه أمر خزائن الكتب في بغداد. وله مصنفات تزيد على خمسة عشر مصنفًا. مات سنة ٦٥٦ هـ. راجع ترجمته في: البداية والنهاية ١١٩/١٣. السلوك للمقرئزي ٤٠٧/١ و ٤٠٨، الفخري في الأدب السلطانية لابن الطقطقي ص ٣٨٩.

(٣) القاضي عبد الجبار: المغني..... ج ٦/ ٦ و ٥٨٣١٥، ٣١٩ وأيضاً ج ١٣/ ٨٦ وأيضاً ج ١٦/ ١٦٢ و ٣٩٧ وأيضاً ج ١٩/ ١٣٠.

(٤) م. ن ١٦/ ٣٨٩ وما بعدها.

(٥) الانتصار: الخياط ص ١٥٢ وأيضاً أبو رشيد النيسابوري: المسائل في الخلاف.... ص

وأما المصدر الاعتزالي الثاني، فهو كتاب 'المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين' لأبي رشيد النيسابوري، واعتمدته كأساس لتفسير الكعبي، لأن النيسابوري كتب كتاب 'المسائل'..... في الأساس كردّ على الكعبي، فلذلك كثر الكلام عنه.

والشيء الهام الذي استفدته من هذا الكتاب، هو أنني جمعت آراء الكعبي الكلامية والفلسفية في ملحق مستقل عرضته في آخر التفسير، وذلك إتماماً للفائدة وإغناء للعمل.

وأما المصدر الأخير من مصادر المعتزلة، فهو كتاب 'شرح نهج البلاغة' لابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ). حيث صرح بنقله عن تفسيري الجبائي والبلخي^(١)، ولو أن نقولاته عنهما هي قليلة ومحدودة.

ج- مصادر الشيعة:

تمحورت حول تفسير 'التيان' للطوسي (ت ٤٦٠هـ)^(٢)، وهو الأساس لهذه الموسوعة، لأن الطوسي نفسه بصرح بنقله عن تفاسير المعتزلة بل أنه يصف بعضها. يقول الطوسي:

'وجدت من شرع في تفسير القرآن من علماء الأمة، بين مطيل في جميع معانيه.... وبين مقصر أقصر على ذكر غريبه.... والمتكلمين كأبي علي الجبائي وغيره، صرفوا همتهم إلى ما يتعلق بالمعاني الكلامية، ومنهم من أضاف إلى ذلك الكلام في فنون علمه، فأدخل فيه ما لا يليق به، من بسط فروع الفقه واختلاف الفقهاء - كالبلخي وغيره - وأصلح من سلك في ذلك مسلكاً جميلاً مقتصداً، محمد بن بحر، أبو مسلم الأصفهاني وعلي بن عيسى الرماني، فإن كتابيهما أصلح ما صنف في هذا المعنى، غير أنهما أطلاا الخطب فيه وأوردا فيه كثيراً مما

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٣٧/١١.

(٢) هو محمد بن الحسن بن علي الطوسي، أبو جعفر، فقيه الشيعة الإمامية ومصنفهم، ولد في طوس سنة ٣٨٥هـ. وانتقل إلى بغداد سنة ٤٠٨هـ، وأقام أربعين سنة، وكان يسكن بالكرخ، وقد أحرقت كتبه عدة مرات بمحض من الناس. ثم تحول إلى النجف، وأقام بالمشهد يفتي الناس إلى أن توفي. راجع نويهض: معجم المفسرين ٥١٥/٢.

لا يحتاج^(١).

والمصدر الثاني هو تفسير 'مجمع البيان' للطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)^(٢) والذي صرح في مقدمته بأن تفسير الطوسي هو الهادي له، فلذلك وجدت أغلب نقولات الطوسي عن المعتزلة موجودة فيه، ولكن عثرت في تفسير الطبرسي على بعض المنقولات من تفاسير المعتزلة ولكنها غير موجودة عند الطوسي^(٣). فهذه الإضافات جعلتني أميل إلى أن الطبرسي في تفسيره لم يكن ناقلاً أو مهذباً لتفسير الطوسي فحسب، بل أظن أنه اعتمد على تفاسير المعتزلة مباشرة ونقل عنها، ويتعزز هذا الظن، بما ذكره الطبرسي نفسه في مقدمته حيث أشار إلى نقله من هذه التفاسير، يقول الطبرسي:

... وأحضرت التفاسير، واستمددت من الله سبحانه التوفيق واليسير. وابتدأت بتأليف كتاب هو في غاية التلخيص والتهذيب...^(٤)

وأما المصدر الثالث فهو تفسير 'المنتخب' لابن إدريس الحلبي (ت ٥٩٨ هـ)^(٥)، والذي وضعه الحلبي كمقتطفات منتخبة من تفسير الطوسي، فهو في الواقع تكرار لكلام الطوسي، فلذلك لا اعتبره بذى أهمية كبرى في عملنا هذا، سوى أنه يؤكد ما ورد عند الشيخ الطوسي، ولهذا أضفته إلى هذا العمل من باب الدقة والشمولية.

والمصدر الرابع والهام لهذه الموسوعة، هو كتاب 'سعد السعود للنفس'

(١) الطوسي: التبيان، دار إحياء التراث العربي، لبنان، لاط، لاس، ج ١ / ١ و ٢.

(٢) الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، أمين الدين، أبو علي، مفسر لغوي، من كبار علماء الشيعة الإمامية، نسبته إلى طبرستان. راجع نويهض: معجم المفسرين ١ / ٤٢٠.

(٣) راجع: تفسير البلخي من هذه الموسوعة، الدراسة التحليلية فقرة البلخي والطبرسي.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان، انتشارات ناصر خسرو، إيران، ط ١، سنة ١٤٢١ هـ، ج ١ / ٧٦.

(٥) هو محمد بن إدريس الحلبي، واحد من أبرز الفقهاء الشيعة الإمامية، ورمز من رموز التطور والضرورة الاجتهادية. راجع عنه الدراسة الحديثة التي وضعها علي همت بناري: ابن إدريس الحلبي، ترجمة حيدر حب الله، دار الغدير، لبنان، ط ١، سنة ٢٠٠٥، ص ٢٤ وما بعدها.

لابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)^(١)، والذي كتبه أساساً كفهرست لخزائنه خوفاً من سرقتها كما يصرّح ابن طاووس نفسه^(٢). وتتجلى أهمية هذا المصدر، في أنه نقل مقتطفات حرفية من تفاسير المعتزلة، باستثناء تفسير الأصم، ولا أعلم السبب في ذلك إلا إذا كان غير متوفر عنده.

وأما المصدر الخامس والأخير، فهو كتاب تنزيه الأنبياء والأئمة للشریف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)^(٣)، وتقصدت عرضه في نهاية قائمة المصادر، لأنه لم يُذكر فيه إلا نقولات قليلة عن الجبائي والأصفهاني. وتلخيصاً لما ورد، نستطيع أن نحصر مصادر هذه الموسوعة على الشكل التالي:

١- تفسير الأصم:

مقتبس من تفسير الرازي، والطوسي، والطبرسي.

٢- تفسير الجبائي:

مصدره 'مقالات الإسلاميين' للأشعري، و'المغنى'... للقاضي عبد الجبار، وكتاب المسائل في الخلاف... لأبي رشيد، وتفسير الرازي، والطوسي، والطبرسي، وابن إدريس الحلبي، وكتاب تنزيه الأنبياء والأئمة للشریف المرتضى، وسعد السعود لابن طاووس.

(١) هو السيد رضي الدين، أبو القاسم علي بن سعد الدين أبي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس العلوي الفاطمي. عُرف بابن طاووس، لأن أحد أجداده، كان حسن المنظر وقبيح الرجلين، فسمي بالطاووس، وعُرف بذئ الكرامات لكثرتها. ولُقب بذئ الحسين، لأن نسبه ينتهي إلى الإمام الحسن من طرف أبيه، وإلى الإمام الحسين من طرف أمه. راجع عنه مقدمة تحقيق كتابه سعد السعود للنفوس مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قم، ط ١، سنة ١٤٢٢ ق.

(٢) م. ن ص ٤٢، ٤٣.

(٣) هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى الكاظم، أبو القاسم، من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب. نقيب الطالبيين، وأحد الأئمة في علم الكلام والفقه والحديث والتفسير والأدب واللغة. مولده ووفاته ببغداد. راجع: نويهض: معجم المفسرين ٣٥٨/١.

٣- تفسير الكعبي البلخي:

جُمع من تفسير الرازي، والطوسي، والطبرسي، وابن إدريس الحلبي، وكتاب سعد السعود لابن طاووس، وكتاب المسائل في الخلاف لأبي رشيد المعتزلي.

وهكذا، نلاحظ من هذا التلخيص، أن تفسير الجبائي هو أكثر التفاسير وروداً في هذه المصادر، ولهذا كان الجزء الأكبر من هذه الموسوعة.

وأما منهج العمل على هذه الموسوعة، فكان كما يلي :

١- نقلت النصوص عن المصادر أولاً، ومن ثم رتبها على السور، ونظمت الآيات في كل سورة حسب ترتيبها القرآني.

٢- ثبت أولاً نصوص الأشعري، والقاضي عبد الجبار، والشيخ الطوسي، باعتبارهم الأقدم تاريخياً، وبعدها بدأت أضيف إليها كل نص جديد لم يرد في تلك المصادر، وأما في حال مطابقتها لما هو وارد في هذه المصادر، فكنت أشير في الهامش إلى المصدر ولا أكرر النص في المتن، إلا في حال الاختلاف الملفت، عندها، كنت أثبت النصين.

٣- قمت بتخريج الأعلام، والأحاديث، والفرق وغيرها من متطلبات البحث العلمي في يومنا الحاضر.

٤- أنهيت كل تفسير بفهرست للسور، ورقم الآيات.

٥- عرضت في أول كل تفسير سيرة مقتضية عن صاحب التفسير، مع دراسة تحليلية عن منهج صاحب التفسير ومصادره وغيرها.

وفي الختام أود أن أشكر الأخ الفاضل الحاج محمد علي بيضون، مدير عام دار الكتب العلمية للنشر، الذي أسعدني جداً لقائي الأول معه في مكتبه لسماحة وجهه وكبير أخلاقه. فضلاً عن سرعته في قبول نشر هذا العمل. ولن أنسى أن أشكر الأخ المهندس حمزة الجمال، والأخوان محمد مهدي ومحمد حسن ماهر حسين الذين عملوا طويلاً على طبع ومراجعة هذا العمل، فلهم مني كل الشكر والامتنان.

والله تعالى من وراء القصد

خضر محمد نبها

بعلبك ٢٠٠٦/٦/٤

الباب الأول

أبو بكر الأعم

وتفسيره

«دراسة تحليلية»

أبو بكر الأصم وتفسيره

١ - حياته:

هو عبد الرحمن بن كيسان الأصمّ المعتزلي، عدّه القاضي من الطبقة السادسة من الاعتزال والتي وضع على رأسها أبا الهذيل العلاف (ت ٥٣٢٥هـ)^(١). ويذكر ابن المرتضى الزيدي في طبقات المعتزلة بأنه كان أفصح الناس وأفقههم وأورعهم خلا أنه كان يخطئ علياً عليه السلام في كثير من أفعاله ويصوّب معاوية في بعض أفعاله^(٢).

ونقل عنه القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت ٥٤١٥هـ) أنه كان "يجري منه حيف عظيم على أمير المؤمنين"^(٣).

ويبرّر القاضي هذا الموقف من الأصمّ بحق الإمام علي، بأن بعض أصحاب الأصمّ اعتذر عنه بأنه بُليّ بمناظرة هشام بن الحكم^(٤).

وهشام بن الحكم، هو من متكلمي الشيعة الإمامية، ومن أصحاب الإمام الصادق^(٥)، وكان القاضي يريد أن يقول بأن سبب الحيف الذي أجراه الأصمّ على الإمام علي هو موقف هشام أثناء التناظر فيما بينهما، ولستنا نعلم مضمون هذه المناظرة، سوى أن المعروف عن هشام القول بالنص على الإمام علي

(١) ابن المرتضى الزيدي: طبقات المعتزلة، تحقيق سوسنة ديفلر - فلزر، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، لا ط، لاس، ص ٥٦. وأيضاً ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، دار الفكر، لبنان، لا ط، لاس، ج ٣/٥١٩ وأيضاً د. عدنان زررور: الحاكم الجسمي ومنهجه في تفسير القرآن، مؤسسة الرسالة، لا ط، لاس، ص ١٣١.

(٢) ابن المرتضى الزيدي: طبقات المعتزلة ص ٥٦.

(٣) م.ن.

(٤) م.ن.

(٥) أطروحتي في الدكتوراه عن هشام بن الحكم، تقدمت بها في الجامعة الإسلامية في لبنان، بإشراف الدكتور رضوان السيد.

وعصمته^(١). فهل هذا الموقف من هشام جعل الأصم يخطئ الإمام علي ويتحامل عليه؟ لست أعلم، ولو أن آراء هشام هذه لا تستدعي مواقف الأصم إن صحّت، مع الإشارة، أن الأصم قد نُقل عنه بعض المواقف الحادة في الإمامة بشكل عام، كقوله بأن الناس لو أنصف بعضهم بعضاً وزال الظالم وما يوجب إقامة الحد، لاستغنى الناس عن إمام^(٢).

ومهما يكن، كان الأصم جليل المقدار يكاتبه السلطان، قيل: كان يصلي معه في مسجده في البصرة ثمانون شيخاً، وهو أحد من له الرياسة في حياته^(٣).

٢- مؤلفاته ومصادر تفسيره

يذكر ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في موسوعته الرجالية لسان الميزان بأن للأصم مجموعة المقالات في الأصول^(٤).

وأما تفسيره، فقد وصفه القاضي عبد الجبار بأنه تفسير عجيب حسن^(٥).

ومن خلال النصوص التي بين أيدينا عن الأصم، نحصر مصادر تفسيره بـ:

أ- تفاسير السلف و القدامى.

ب- نقولات عامة .

ج- المغازي.

(١) راجع الباب الرابع من أطروحي السابقة عن هشام.

(٢) القاضي عبد الجبار: المعني... ج ٢٠، ص ٤٨ القسم الأول في الإمامة.

(٣) ابن المرتضى الزبيدي: طبقات المعتزلة ص ٥٧.

(٤) ابن حجر: لسان الميزان ٥١٩/٣. وأيضاً فؤاد سركين: تاريخ التراث العربي، نشر

مكتبة المرعشي النجفي، قم، ط ٢، سنة ١٤١٢هـ، ف، المجلد الأول، الجزء الرابع ص

٦١. وأيضاً عادل نويهض: معجم المفسرين ٢٧١/١.

(٥) ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص ٥٧. وأيضاً ابن حجر: لسان الميزان ٥١٩/٣. وأيضاً

عدنان زرزور: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن ص ١٣١.

أ: تفاسير السلف والقدامى:

- ١- ابن عباس: فتفسيره مشهور، ومكانته في التأويل والتفسير معروفة، وقد عدّه القاضي في الطبقة الأولى من طبقات المعتزلة، وقال فيه: إنه كان يذهب إلى التوحيد والعدل. وإن مناظرته مع مجبرة الشام مشهورة^(١). روى عنه الأصم ووافقه في تفسيره^(٢).
- ٢- الحسن البصري: له تفسير، يُعدّ من أشهر التفاسير وعدّه القاضي عبد الجبار من رجال الطبقة الثالثة من المعتزلة. وافقه الأصم في تفسير آيات عديدة^(٣)، وهذه الموافقة لم تمنع الأصم من مخالفته أحياناً^(٤).
- ٣- الشعبي^(٥): تابعي، ومن مشاهير مفسري مدرسة التفسير بالعراق، وافقه الأصم في تفسيره^(٦).
- ٤- عكرمة: له تفسير القرآن اعتمد فيه على تفسير ابن عباس^(٧)، وافقه

(١) الحاكم الجشمي: شرح عيون المسائل ٧٠/١، نقلاً عن عدنان زرزور: الحاكم الجشمي و منهجه في التفسير ص ١٥٣. وراجع عن ابن عباس: عادل نويهض: معجم المفسرين ٣١٠/١.

(٢) تفسير الأصم، سورة البقرة: ٢٤٥، وأيضاً آل عمران: ١٢١.

(٣) م. ن، سورة البقرة: ١٠٦ و ١٥٩ و ١٧٩ وأيضاً سورة النساء: ٢٣، وأيضاً المائدة: ١٠٦ وأيضاً الأعراف: ١٩٣، وأيضاً الإسراء: ٨٦. وراجع عن الحسن البصري: عادل نويهض: معجم المفسرين ١٤٨/١.

(٤) راجع فقرة مخالفة الأصم للمفسرين.

(٥) عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، أبو عمرو، تابعي، من كبار رجال الحديث وحفاظه الثقات، ومن مشاهير مفسري مدرسة التفسير بالعراق، مولده ووفاته بالكوفة. وأصله من اليمن. اتصل بالحجاج الثقفي حين ولي الكوفة، واختاره عارفاً لقبيلة همدان، ولكنه خرج عليه مع ابن الأشعث، فعفا عنه الحجاج تقديرًا لعلمه واتصل بعبد الملك بن مروان، فكان نديبه وسميره ورسوله إلى ملك الروم. ويقال أنه أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله ﷺ، وروى عنهم، ولد سنة ١٩ هـ وتوفي سنة ١٠٣ هـ. راجع: عادل نويهض: معجم المفسرين ٢٥٢/١.

(٦) تفسير الأصم: سورة الواقعة ٤٦.

(٧) عادل نويهض: معجم المفسرين ٣٤٨/١.

الأصم في تفسيره^(١).

٥- قتادة: عدّه القاضي عبد الجبار من رجال الطبقة الرابعة من طبقات المعتزلة، وقال لم يختلف فيه أنه من أهل العدل^(٢). وافقه الأصم في تفسير آيات عديدة^(٣).

٦- الربيع: هو الربيع بن أنس البكري الخرساني، هرب من البصرة إلى مرو خوفاً من بطش الحجاج بن يوسف الثقفي. روى عن أنس بن مالك وأبي العالية والحسن البصري، توفي سنة ١٣٩ هـ^(٤). وافقه الأصم في تفسيره^(٥).

٧- السدي: هو أبو محمد، إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، أصله حجازي لكنه عاش في الكوفة، ورمي بالتشيع، ويبدو أن تفسيره الكبير يتناول القرآن كله، توفي سنة ١٢٨ هـ^(٦). وافقه الأصم في تفسيره^(٧) ووافق الأصم في تفسيره كل من الزهري^(٨)، وابن

(١) م. ن، سورة آل عمران: ١٠٦ وأيضاً سورة المائدة: ١٠٦.

(٢) زرزور: الحاكم الجشمي ص ١٥٤. وراجع عن قتادة: عادل نويهض: معجم المفسرين ١/ ٣٤٥.

(٣) تفسير الأصم، سورة البقرة: ٨٨ و ١٥٩ وأيضاً سورة الأعراف: ١٥٩.

(٤) مصادر ترجمته: المعارف لابن قتيبة ٢٦٣. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١/ ٤٥٤ و ٤٥٥، التهذيب لابن حجر ٣/ ٢٣٨ و ٢٣٩. تقريب التهذيب لابن حجر ١/ ٢٤٣. تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين م ١ / ج ١ / ٨٠، ويذكر سزكين أن الطبري أفاد منه. وأما الثعلبي في كتاب الكشف والبيان فقد سمّاه تفسير أبي العالية والربيع.

(٥) تفسير الأصم، سورة البقرة: ١٥٩ وأيضاً آل عمران: ١٢١.

(٦) التاريخ الكبير للبخاري ١/ ٣٦١، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١/ ١٨٤ و ١٨٥. المعارف لابن قتيبة ٢٩١، أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ١/ ١٢ و ٩ و ١٧. تاريخ التراث العربي لسزكين م ١ / ج ١ / ٧٨، خلاصة تهذيب الكمال ص ٣، طبقات المفسرين للدوادري ١/ ١٠٩، ميزان الاعتدال ١/ ٢٣٦، معجم المفسرين لنويهض ١/ ٩٠.

(٧) تفسير الأصم، سورة البقرة: ١٥٩ وأيضاً آل عمران: ١٢١.

(٨) الزهري: هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، أبو بكر: حافظ زمانه، واحد أكابر الفقهاء والمحدثين بالمدينة وهو من أهلها. يقال أنه أول من دون الحديث، توفي سنة ١٢٤ هـ راجع: معجم المفسرين لنويهض ٢/ ٦٣٧. وعُدّ من أصحاب الإمام علي بن الحسين والإمام جعفر الصادق. وله عدّة روايات مذكورة في الكافي الكليني ومن لا يحضره الفقيه للصدوق والتهذيب للشيخ الطوسي. راجع: موسوعة طبقات

إسحاق^(١)، والأوزاعي^(٢).

ب- نقولات عامة ومجهولة :

يورد الرازي في تفسيره، ونقلًا عن الأصم أن الأخير حكى عن بعضهم أن الله أمر بني إسرائيل بالزكاة لأنهم كانوا لا يؤتونها وهو المراد بقوله (واكلهم السحت)^(٣). ولست أدري، إن كان الرازي نفسه قد جهل المروي عنه، أم أن الأصم فعل ذلك، ولكن أرجح قيام الأصم بذلك لأنه وفي مكان آخر من تفسيره يحكي الأصم عن بعض اليهود^(٤) دون توضيح الاسم واللقب، ويظهر أن من عادة مفسري المعتزلة تجهيل الراوي، كما هو الحال مع أبي القاسم الكعبي البلخي في تفسيره، فإنه جهل المحكي عنه وبأماكن عديدة^(٥).

ومن المفيد القول: إن الأصم قد وافق جمهور الخوارج في أن الدية واجبة على القاتل^(٦)، وهذه الموافقة من قبل الأصم للخوارج هي إشارة هامة، تؤكد المنقول عن الأصم وهو غلوّه في كره الإمام علي عليه السلام، المعروف بحروبه مع

الفقهاء للشيخ جعفر السبحاني ١/ ٥٢٣ و ٥٢٤ و ٢٢٥. وراجع عن موافقة الأصم له تفسير الأصم، سورة المائدة الآية ١٠٦.

(١) هو محمد بن إسحاق بن يسار، قال ابن حجر: وكان خرج من المدينة قديماً فأتى الكوفة والجزيرة والري وبغداد فأقام بها حتى مات سنة (١٥١ هـ)، ويذكر ابن سيد الناس أن من أهم أسباب ترك ابن إسحاق المدينة، عداوة هشام بن عروة ومالك بن أنس له. راجع: تهذيب التهذيب ٩/ ٤٤ و ٤٥، عيون الأثر ١/ ١١ و ١٢. وفيات الأعيان لابن خلكان ١/ ٦٢١، راجع عن موافقة الأصم له تفسير الأصم، سورة آل عمران الآية ١٢١.

(٢) هو عبد الرحمن بن عمرو بن يُحمد، أبو عمرو الأوزاعي، والأوزاعي بطن من ذي الكلاع من اليمن. وقيل: بطن من همدان. ولد بيبعلبك سنة ٨٨ هـ، ومنشؤه بالبقيع، ثم نقلته أمه إلى بيروت. كان فقيه أهل الشام في عصره، حدث عن الإمام الباقر (محمد بن علي) وغيره. توفي سنة (١٥٧ هـ). راجع: موسوعة طبقات الفقهاء للشيخ جعفر السبحاني ٢/ ٣٠٣ و ٣٠٤ و ٣٠٥. وراجع موافقة الأصم له، تفسير الأصم، سورة البقرة الآية ٢٣٤، وأيضاً سورة الفرقان الآية ٤٨.

(٣) تفسير الأصم، سورة البقرة الآية ٤٣.

(٤) م. ن، سورة البقرة الآية ٨٠.

(٥) راجع الدراسة عن أبي القاسم الكعبي الموجودة في تفسيره، فقرة نقوله العامة والمجهولة.

(٦) تفسير الأصم، سورة النساء: ٩٢.

الخوارج. فهل أن موافقة الأصم لجمهور الخوارج هو مخالفة صريحة ودائمة للإمام علي عليه السلام؟ ما أظن ذلك، لأن الأصم في تفسيره قد يوافق أحدهم في مسألة ولكنه يعود ويخالفه في مسائل أخرى. كما هو الحال مع الحسن البصري، حيث وافقه الأصم في تفاسير كثيرة^(١)، لكنه عاد وطقن وخالفه في تفسيرات أخرى^(٢)، وكذلك مع ابن عباس، حيث وافقه في مواضع^(٣) وخالفه في مواضع أخرى^(٤).

ويشير الطوسي والطبرسي في تفسيريهما إلى مسألة تفردا بها في الأمة وهي مروية عن الإمام علي عليه السلام، ولكنهما قالوا: بأن الأصم وافقهما في الأمة^(٥). إذا، يظهر أن الأصم كان يأخذ ما يوافق قناعاته بعيداً عن أي موقف مذهبي أو عقائدي، فوجدناه وافق ابن عباس وخالفه والأمر كذلك مع الحسن البصري.

ج - الأصم والمغازي: يظهر أن الأصم كان يستعين بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه، فنراه في تفسيره للآية ١٧٢ من سورة آل عمران، يورد ما حدث مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في معركة أحد وما بعدها ورغبة المسلمين في المثلة انتقاماً لما فعل المشركون في حمزة عم الرسول، وكيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم عن ذلك، وطلب من الزبير أن يبعد صفة أخت حمزة عن رؤية أخيها بعد التمثيل به لئلا تجزع من قتلة أخيها. فردت صفة بأنه بلغها ما فعلوا به وأن ذلك يسير في طاعة الله تعالى. وبعد ذلك يعود الأصم ويروي قصة المرأة التي قتل زوجها وأبوها وأخوها وابنها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما رأت النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي قالت: إن كل مصيبة بعدك هدر^(٦).

٣ - أثر تفسير الأصم: يذكر القاضي عبد الجبار المعتزلي بأن أبا علي الجبائي المعتزلي (ت ٣٠٣هـ) لا يذكر أحداً في تفسيره إلا الأصم وإذا ذكره قال:

(١) راجع مصادر تفسير الأصم: الحسن البصري.

(٢) تفسير الأصم، سورة آل عمران: ١٢١، وأيضاً سورة الأنفال: ٧٢، وأيضاً سورة التوبة: ٣، وأيضاً سورة يوسف: ٩٤، وأيضاً سورة الحشر: ١٠.

(٣) راجع المذكور عن ابن عباس هنا.

(٤) تفسير الأصم، سورة يونس: ٢١، وأيضاً سورة يوسف: ٩٤.

(٥) الطوسي: التبيان ٢/٢٦١ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢/١١٨.

(٦) تفسير الأصم، سورة آل عمران، الآية ١٧٢.

لو أخذ في فقهه ولغته لكان خيراً له^(١).

ولم أفهم جيداً مقولة القاضي هذه عن الجبائي ، هل هي نقد أم مدح ، ولو أنني أحملها على الثناء ، لأن الحاكم الجشمي في تفسيره نقل بأن الجبائي في تفسيره عندما انتهى إلى قوله تعالى ﴿ أَمَرْتَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٢٥﴾^(٢) ، قال : ما ترى الأصمّ قال في ذلك ؟^(٣) وهذا يدل على مكانة الأصمّ عند الجبائي . إضافة إلى ذلك وافق الجبائي الأصمّ في تفسيره لعدة آيات ، ولو أنه أحياناً يخالفه في تفسير آيات أخرى . ويظهر أن أكثر مفسري المعتزلة قد وافقوا الأصمّ في تفسيره لبعض الآيات كالبلخي ، والأصفهاني ، والقاضي عبد الجبار ، غير أن الأصفهاني قد خالف أحياناً تفسير الأصمّ ، وكذلك القاضي الذي كان يضعف أحياناً استدلال الأصمّ . والملفت أن الرازي كان يوافق الأصمّ ويرفض نقض القاضي عليه ، مع الإشارة أن الزمخشري في تفسيره يردّ على ما ذهب إليه الأصمّ بأن القراءة في الصلاة غير واجبة .

وممن أخذ عن تفسير الأصمّ ابن عُلَيَّة (ت ١٩٣ هـ)^(٤) ، وهو اسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي بالولاء ، البصري ، أبو بشر : من أكابر حفاظ الحديث الثقات . مفسّر ، كوفي الأصل ، من أهل البصرة ، وولي صدقاتها . ثم انتقل إلى بغداد وحدث بها . وولي المظالم في آخر خلافة هارون الرشيد . قال الخطيب البغدادي : " كان ثقة ثبتاً في الحديث حجة ، وكان يكره أن يقال له ابن عُلَيَّة وهي أمه . روى له البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه . وقال أبو داود : " ما أحد من المحدثين إلّا وقد أخطأ إلّا ابن عُلَيَّة وبشر بن

(١) ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٥٧ .

(٢) سورة النساء : ٥٤ .

(٣) د . عدنان زررور : الحاكم الجشمي ص ١٣١ ، نقلاً عن مخطوطة شرح عيون المسائل للحاكم الجشمي ورقة ٩٥ .

(٤) ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٥٧ .

المفضل. له تفسير القرآن^(١).

ويذكر فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي أن الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ) قد أخذ عن تفسير الأصم في الكشف^(٢)، وعنه نقل نويهض في معجم المفسرين^(٣). وكتاب الكشف الذي لم يوضحه سزكين هو كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي اسحاق النيسابوري الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ)، وكتابه هو تفسير للقرآن، وعني فيه الثعلبي بالحديث وبآثار الصحابة والتابعين، كما عني فيه باللغة والقراءات والأحكام الفقهية، بالإضافة إلى العناية بأقوال الصوفية وتفسيرهم في بعض الأحيان. ومن أهم مميزات هذا التفسير العناية بالسند في نقل الأخبار والآثار^(٤).

ولكنني، تتبعت كلام سزكين حول نقل الثعلبي عن تفسير الأصم، فلم أعثر على هذا النقل، ويظهر أن سزكين التبس عليه النقل ما بين أبي العباس الأصم^(٥) وأبي بكر الأصم، فالأول ورد كثيراً في تفسير الثعلبي، أما الأصم (أبي بكر) لم يرد إلا مرتين.

ومهما يكن، نقل عن تفسير الأصم كل من الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) في تفسيره، والطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) والرازي (ت ٦٠٦ هـ) الذي كان يورد أحياناً بعد اسم الأصم رحمه الله، وخالف الرازي الأصم في تفسير آيات عديدة وكان يستخدم معه عبارات هذا دليل ضعيف أو هذا دليل ضعيف، وضعفه ظاهر^(٦)،

(١) راجع ترجمته في المصادر التالية: الوافي ٧٠/٩. تاريخ بغداد ٢٢٩/٦. طبقات المفسرين للداودي ١٠٤/١. تذكرة الحفاظ ٣٢٢. طبقات الحنابلة ٩٩/١. ميزان الاعتدال ١/٢١٦. تهذيب التهذيب ٢٧٥/١.

(٢) فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، المجلد الأول: الجزء الرابع ص ٦١.

(٣) عادل نويهض: معجم المفسرين ٢٧١/١.

(٤) د. زر زور: الحاكم الجسمي ومنهجه في تفسير القرآن ص ٥٢.

(٥) هو أحمد بن أبي، أبو العباس الأصم. وأيضاً ورد في تفسير الثعلبي محمد بن يعقوب الأصم وحاتم الأصم، ويزيد (زيد) بن الأصم.

(٦) الرازي: التفسير الكبير ١٢٧/٢١.

وهذا ضعيف^(١)، وهذا ضعيف لوجوه^(٢)، الكل ضعيف^(٣)، لم يوفق الأصم في سبب النزول^(٤)، هذان الوجهان ضعيفان^(٥)، وعندما يقدم الأصم طعنًا في تفسير ما، يرد عليه الرازي بعبارة وهذا الطعن ضعيف^(٦)، أو فما كان يليق بأبي بكر إنكار هذه الأنباء^(٧)، ووافق الرازي أحياناً الأصفهاني مقابل كلام الأصم^(٨).

ولكن، بالرغم من مخالفة الرازي للأصم، نجد يوافق قليلاً الأصم^(٩) مع الإشارة، أن الرازي صرح بنقله من تفسير الأصم^(١٠).

٤- الأصم وأسباب النزول والنظم: وتحدث الأصم في تفسيره عن أسباب النزول في أربع سور، وهو يورد ما قيل في الآية من أسباب النزول مضافاً إلى الصحابة أو السلف. والسور التي أورد فيها الأصم أسباب النزول هي:

١- في سورة البقرة، الآيتان ١٨٩ و ٢٤٥^(١١). وقد وافق الأصم في الآية الأولى الحسن البصري. وأما في الثانية فأسند الأصم أسباب النزول فيها إلى حديث عن ابن عباس وفيه أن الآية نزلت في أبي الدحداح حين قال لرسول الله ﷺ: إن لي حديقتين، فإن تصدقت بإحدهما فهل لي مثلاًها في الجنة؟ وفي آخر الرواية يقول الأصم: إذا عرفت سبب نزول هذه الآية ظهر أن المراد بهذا القرض ما كان تبرعاً لا واجباً^(١٢).

٢- في سورة آل عمران، الآية ١٧٢^(١٣).

(١) م. ن، ٩١/٥.	(٢) م. ن، ٢٧/٥.
(٣) م. ن، ٢٦/٤.	(٤) م. ن، ١٤٧/٤.
(٥) م. ن، ١٣٠/٣.	(٦) م. ن، ١٧٧/١٥.
(٧) م. ن، ١٨٦/٨.	(٨) م. ن، ١٢٤/٢.
(٩) م. ن، ١٧٧/١.	(١٠) م. ن، ٥٤/١٦.

(١١) تفسير الأصم، سورة البقرة، الآيتان ١٨٩ و ٢٤٥.

(١٢) تفسير الأصم، سورة البقرة، الآية ٢٤٥.

(١٣) م. ن، سورة آل عمران الآية ١٧٢.

٣- في سورة النساء، الآية ٦٤^(١).

٤- في سورة المائدة الآية ٩٣^(٢)، وفي هذه الآية يستعين الأصم بما روي عن أبي بكر في سؤاله لرسول الله ﷺ عن الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وفعلوا القمار، وكيف بالغائبين عنا في البلدان ولا يشعرون أن الله حرم الخمر وهم يطعمونها؟ يقول الأصم بعد عرضه لهذا الحديث: فأنزل الله هذه الآيات، وعلى هذا التقدير فالحل قد ثبت في الزمان المستقبل عن وقت نزول هذه الآية لكن في حق الغائبين الذين لم يبلغهم هذا النص^(٣).

وأما النظم، فإننا لم نعثر في الأوراق التي بين أيدينا من تفسير الأصم، أي إشارة إلى تعريف وتحديد النظم عنده، ولو أن المتعارف عليه في تعريف النظم هو القول بأن القرآن على ما هو عليه من السور والآيات اتصل بعضها ببعض، وفي ذلك غرض وفائدة^(٤)، وأيضاً لا نعلم هل أن الأصم يرى أن ترتيب الآيات والسور توقيفي وليس من اجتهاد الصحابة أم أنه عكس ذلك؟ المهم، أن الأصم يورد قولاً في نظم قوله تعالى في سورة البقرة الآية ٢٦١، وارتباطها في الآيات التي تسبقها وتليها^(٥).

٥- الأصم والأحاديث النبوية: ليس صحيحاً أن المعتزلة أهملوا الحديث النبوي ولم يعطوه شأواً يذكر في مناهجهم الكلامية والتفسيرية، فالأصم في تفسيره يستعين في حديث رسول الله ﷺ: "كم من نخلة رداح، تدلي عروقها في الجنة لأبي الدحداح"^(٦)، للدليل على أن القرص الحسن المقصود في قوله تعالى في سورة البقرة الآية ٢٤٥^(٧)، هو ما كان تبرعاً لا واجباً^(٨).

(١) م. ن، سورة النساء الآية ٦٤.

(٢) م. ن، سورة المائدة الآية ٩٣.

(٣) تفسير الأصم، سورة المائدة الآية ٩٣.

(٤) زررور: الحاكم الجشمي... ص ٣٧٣.

(٥) تفسير الأصم، سورة البقرة الآية ٢٦١.

(٦) راجع قصة الرسول ﷺ هذا مع أبي الدحداح في تفسير الأصم، سورة البقرة الآية ٢٤٥.

(٧) م. ن.

(٨) م. ن.

كما يستشهد الأصم في تفسيره الآية ١٧٢ من سورة آل عمران بما ذكر عن رسول الله ﷺ ونهيه عن المثلثة بالاعداء^(١). والملفت، أن الرازي في تفسيره، يصرّح بأنه نقل عن تفسير الأصم عدة روايات عن رسول الله ﷺ في تفضيل أبي بكر^(٢).

٦- آراء الأصم الكلامية والفقهية: يشير الأصم في تفسيره إلى أن القراءة غير واجبة في الصلاة^(٣)، ويتوافق في ذلك مع ابن علية^(٤)، ويخالف الإمام الشافعي الذي رأى أن الفاتحة واجبة في كل ركعة^(٥)، وقد بين الرازي في تفسيره أن المذاهب في هذه المسألة ستة^(٦). والملفت أن الزمخشري في تفسيره يرد أيضاً على الأصم في هذه المسألة^(٧).

ويستتج الأصم من قوله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨] بأن الوضوء جائز بجميع المائعات^(٨)، موافق في ذلك الإمام الأوزاعي^(٩).

ويذكر الأصم عدة روايات عن رسول الله ﷺ في تفضيل أبي بكر^(١٠)، وينكر تأويل بعض الآيات في سورة الإنسان بأنها نزلت في حق الإمام علي عليه السلام^(١١). ويرى الرازي في تفسيره أن تأويل الأصم هذا قال به أكابر المعتزلة في تفاسيرهم كالجبائي، والكعبي، والأصفهاني^(١٢). ولو أن ابن المرتضى

(١) م. ن، سورة آل عمران الآية ١٧٢.

(٢) م. ن، سورة التوبة الآية ٤٠.

(٣) تفسير الأصم، سورة الفاتحة.

(٤) م. ن.

(٥) الرازي: التفسير الكبير ١/١٥٦.

(٦) م. ن.

(٧) الزمخشري: تفسيره ج ٢/.

(٨) تفسير الأصم: سورة الفرقان: ٤٨.

(٩) م. ن.

(١٠) تفسير الأصم، سورة التوبة الآية ٤٠.

(١١) م. ن، سورة الإنسان، الآيات ٧ و ٨ و ٩ و ١٠.

(١٢) الرازي: التفسير الكبير ٣٠/٢١٦.

يدافع عن الجبائي ويرى بأن الرافضة لجهلهم بأبي علي ومذهبه يرمونه بالنصب، وكيف وقد نقض كتاب عباد في تفضيل أبي بكر ولم ينقض كتاب الاسكافي المسمى المعيار والموازنة في تفضيل علي على أبي بكر^(١). ويرى الأصم في تفسيره لقوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾ [سورة الرعد: ٣]. إن المد هو البسط إلى ما لا يدرك منتهاه^(٢). هذا يعني أن الأصم كان يقول بأن الأرض مسطحة، ووافقه على ذلك الجبائي في تفسيره^(٣)، غير أن البلخي خالفهما وقال: بأن الأرض كروية^(٤). وأخيراً يرى الأصم أن الملائكة أفضل من البشر^(٥).

٧- الأصم واللغة: ركز المعتزلة على ضرورة علم المفسر لكتاب الله باللغة والنحو، بل اعتبر القاضي عبد الجبار (ت ٥٤١٣هـ) أن المفسر لا يكون عالماً بتوحيد الله وعدله وما يجب له من الصفات وما يصح وما يستحيل وغيرها من القضايا إلا إذا كان عالماً بأحوال اللغة والنحو وأصول الفقه^(٦).

ومن هنا، نلاحظ أن الأصم، والجبائي، والبلخي، والأصفهاني، والرماني قد اهتموا جميعاً باللغة والصرف والنحو ومعاني الكلمة، ويظهر أن الأصم من أوائل مفسري المعتزلة الذين اعتنوا بهذا الأمر، فنجد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ [البقرة: ٢٦]، يعلق الأصم بأن ما في قوله مثلاً ما صلة زائدة كقوله ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]^(٧).

(١) ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص ٨٤. وقد طبع أخيراً كتاب "المعيار والموازنة" للإسكافي، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، ط ١، سنة ١٩٨١. والكتاب مطبوع في

إيران من غير أن يشار إلى اسم الناشر.

(٢) تفسير الأصم، سورة الرعد الآية ٣.

(٣) تفسير الجبائي، سورة البقرة الآية ٢٢.

(٤) تفسير الأصم، سورة الأعراف الآية ٢٠٦.

(٥) تفسير البلخي، سورة البقرة الآية ٢٢، وأيضاً الملحق في آراء البلخي الكلامية.

(٦) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ٦٠٦.

(٧) تفسير الأصم، سورة البقرة الآية ٢٢.

وفي قوله تعالى ﴿وَإِنَّا لَكَبِيرَةٌ﴾ [البقرة: ٤٥]، رأى الأصم أن الضمير في وإنها عائد إلى محذوف وهو الإجابة للنبي ﷺ^(١).

والأمر نفسه يورده الأصم في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَتَتْهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ﴾ [الأعراف: ١٩٠]، فيرى أن الضمير في جعلاً يرجع إلى النفس وزوجها من ولد آدم لا إلى آدم وحواء^(٢)، ووافق الأصم في ذلك الحسن البصري وقتادة^(٣)، بينما ذهب الجبائي إلى عكس الأصم^(٤).

٨- المنهج الجدلي عند الأصم: لأن الأصم كان متكلماً قبل أن يكون مفسراً، نجد في تفسيره أسلوباً جدلياً في تعاطيه مع الآيات القرآنية، وكثيراً ما كان يحتج بالرأي الذي يود الذهاب إليه بوجوه عديدة.

ففي الآية ١٤٥ من سورة البقرة، يرى الأصم أن الذين أوتوا الكتاب هم علماء اليهود الذين أخبر الله تعالى عنهم في الآية المتقدمة (الآية ١٤٤)، ويحتج الأصم على ذلك بأربع حجج^(٥)، والأمر نفسه قام به الأصم في عدة آيات^(٦).

وإضافة إلى إيراد الحجج المتعددة في إثبات رأي ما، نجد الأصم يستنبط من بعض الآيات دلالات معينة، ففي قوله تعالى الآية ١٣ من سورة التوبة، يقول الأصم: دلت هذه الآية على أنهم كرهوا هذا القتال لقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]. فأمنهم الله بهذه الآيات^(٧)، وأيضاً، يستدل الأصم من قوله تعالى في سورة الأعراف الآية ٢٠٦. أن الملائكة

(١) م. ن، سورة البقرة الآية ٤٥.

(٢) م. ن، سورة الأعراف الآية ١٩٣.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن.

(٥) تفسير الأصم، سورة البقرة الآية ١٤٥.

(٦) م. ن، سورة البقرة الآية ٢٤٥، وسورة آل عمران الآيتان ١٢١ و ١٢٤.

(٧) م. ن، سورة التوبة الآية ١٣.

أفضل من البشر، لأنه تعالى لما أمر رسوله بالعبادة والذكر قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ والمعنى فأنت أولى وأحق بالعبادة^(١).

وأكثر ما يتوضح الأسلوب الجدلي عند الأصم في تفسيره للآيات التالية:
ففي سورة البقرة، الآية ٢٢١، وأثناء البحث في لفظ "المشرك" يقول الأصم: كل من جحد رسالته (أي رسالة النبي) فهو مشرك، من حيث إن تلك المعجزات التي ظهرت على يده كانت خارجة عن قدرة البشر، وكانوا منكبين صدورها عن الله تعالى، بل كانوا يضيفونها إلى الجن والشیاطين، لأنهم كانوا يقولون فيها: إنها سحر وحصلت من الجن والشیاطين، فالقوم قد أثبتوا شريكاً لله سبحانه في خلق هذه الأشياء الخارجة عن قدرة البشر، فوجب القطع بكونهم مشركين، لأنه لا معنى للإله إلا من كان قادراً على خلق هذه الأشياء^(٢).
وأسلوب الأصم الجدلي يظهر أيضاً في سورة البقرة^(٣)، وآل عمران^(٤)، والتوبة^(٥)، والأنبياء^(٦)، وخصوصاً الآية ١٢٤ من سورة آل عمران، حيث أنكر الأصم أشد الإنكار ما ذهب إليه المفسرون من أن الملائكة نزلت يوم بدر وقاتلوا الكفار، فيقول الأصم: إن الملك الواحد يكفي في إهلاك الأرض، ومن المشهور أن جبريل عليه السلام أدخل جناحه تحت المدائن الأربع لقوم لوط وبلغ جناحه إلى الأرض السابعة، ثم رفعها إلى السماء وقلب عاليها سافلها، فإذا حضر هو يوم بدر، فأي حاجة إلى مقاتلة الناس مع الكفار؟ ثم بتقدير حضوره، فأي فائدة في إرسال الملائكة؟^(٧).

ويضيف الأصم إلى هذا الاستدلال الجدلي في هذه المسألة استدلالاً آخر

(١) تفسير الأصم، سورة الأعراف الآية ٢٠٦.

(٢) تفسير الأصم، سورة البقرة الآية ٢٢١.

(٣) م. ن، سورة البقرة الآية ٢٥٨.

(٤) م. ن، سورة آل عمران الآيتان ١٢١ و ١٢٤.

(٥) م. ن، سورة التوبة الآية ١٣.

(٦) م. ن، سورة الأنبياء الآية ٧٨.

(٧) تفسير الأصم، سورة آل عمران الآية ١٢٤.

فيقول: الملائكة لو قاتلوا لكانوا إما أن يتصرفوا بحيث يراهم الناس أو لا يراهم الناس...^(١) ويشعر الأصم في مناقشة هذين الاحتمالين بجدل قوي. وبعد أن ينتهي منهما، يعود ويورد حجة أخرى فيقول: إن هؤلاء الملائكة الذين نزلوا إما أن يقال: إنهم كانوا أجساماً كثيفة أو لطيفة. فإن كان الأول وجب أن يراهم الكل وأن تكون رؤيتهم كرؤية غيرهم، ومعلوم أن الأمر ما كان كذلك، وإن كانوا أجساماً لطيفة دقيقة مثل الهواء لم يكن فيهم صلابة وقوة، ويمتنع كونهم راكبين على الخيول وكل ذلك مما تروونه^(٢).

ولعل انتقادات الأصم هذه وإنكاره مقاتلة الملائكة مع النبي ﷺ استفزت الرازي في تفسيره، فردّ على الأصم بقوله ما كان يليق بأبي بكر الأصم إنكار هذه الأنباء^(٣). إذاً، يلاحظ مما أوردته أسلوب الأصم الجدلي لا سيما أسلوب السبر والتقسيم، كما تعارف عليه المناطقة، وهذا يدل وبكل وضوح على البعد الجدلي والكلامي عند الأصم.

٩ - الأصم وتفسير القرآن بالقرآن: ولم يكتفِ الأصم بالأسلوب الجدلي في تفسيره، بل يستعين أحياناً بآيات قرآنية لتفسير آية معينة، وهذا ما يُعرف اليوم بتفسير القرآن بالقرآن. ففي قوله تعالى في الآية ١٣، من سورة التوبة يستعين الأصم في تفسيرها بالآية ٢١٦ من سورة البقرة، يقول الأصم: دلت هذه الآية على أنهم كرهوا هذا القتال لقوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ [سورة البقرة: ٢١٦]^(٤).

وفي تفسيره للآية ٢٤ من سورة البقرة، يرى الأصم أن معنى الآية أن إبليس صار من الذين وافقوه في الكفر بعد ذلك، ومثاله قوله تعالى ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٦٧]، فأضاف بعضهم

(١) م. ن.

(٢) تفسير الأصم، سورة آل عمران الآية ١٢٤.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ١٨٦/٨.

(٤) تفسير الأصم، سورة التوبة الآية ١٣.

إلى بعض لسبب الموافقة في الدين فكذا منها لما كان الكفر ظاهراً من أهل العالم عند نزول هذه الآية صح قوله ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ^(١).

هذه إطلالة سريعة على منهج الأصم في التفسير، آملاً في المستقبل القريب القيام بدراسة أوسع وأشمل.

والحمد لله رب العالمين.

(١) م. ن، سورة البقرة الآية ٣٤.

الباب الثاني

تفسير أبي بكر الأصم

سورة الفاتحة

[١] - قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ﴿

في المسائل الفقهية المستنبطة من هذه السورة :

أ - المسألة الأولى : أجمع الأكثرون على أن القراءة واجبة في الصلاة،
وعن الأصمّ والحسن بن صالح أنها لا تجب^(١) ... وحجة الأصمّ قوله عليه
الصلاة والسلام : صلّوا كما رأيتموني أصلي، جعل الصلاة من الأشياء المبرئة.
والقراءة ليست بمرئية، فوجب كونها خارجة عن الصلاة^(٢).

ب - المسألة الثالثة عشرة : قال الشافعي قراءة الفاتحة واجبة في كل ركعة
... واعلم أن المذاهب في هذه المسألة ستة : أحدها : قول الأصمّ، وابن عليه،
وهو أن القراءة غير واجبة أصلاً^(٣).

(١) الرازي: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ج ١/ ١٥٦.

(٢) الرازي: ... م ١/ ١٥٦.

(٣) م . ن م ١/ ١٧٧.

سورة البقرة

[١] - قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾﴾

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾ وفيه مسائل: المسألة الأولى: لقائل أن يقول: المشار إليه ههنا حاضر، و «ذلك» اسم مبهم يشار به إلى البعيد، والجواب عنه من وجهين: الأول: لا نسلم أن المشار إليه حاضر، وبيانه من وجوه: أحدها: ما قاله الأصم: وهو أن الله تعالى أنزل الكتاب بعرضه بعد بعض، فنزل قبل سورة البقرة سور كثيرة، وهي كل ما نزل بمكة مما فيه الدلالة على التوحيد وفساد الشرك وإثبات النبوة وإثبات المعاد، فقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى تلك السور التي نزلت قبل هذه السورة، وقد يسمى بعض القرآن قرآنا، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ (الأعراف: ٢٠٤) وقال حاكيا عن الجن ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ﴾ (الجن: ١) وقوله: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ (الأحقاف: ٣٠) وهم ما سمعوا إلا البعض، وهو الذي كان قد نزل إلى ذلك الوقت^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ

تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾﴾

... وقيل: نزلت في مشركي العرب، عن الأصم^(٢).

(١) الرازي: مقاتب الغيب م ١٢/٢.

(٢) قيل: نزلت في أبي جهل، وخمسة من أهل بيته قتلوا يوم بدر، عن الربيع بن أنس، واختاره البلخي. وقيل: نزلت في قوم بأعيانهم من أحبار اليهود ممن كفر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم عنادا وكنتم أمره حسدا، عن ابن عباس. وقيل: نزلت في أهل الختم والطبع الذين علم الله أنهم لا يؤمنون، عن أبي علي الجبائي. الطبرسي: مجمع البيان ج ١/٩٠.

[٣] - قوله تعالى : ﴿ حَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧ ﴾

قيل في معنى الحتم وجوه: ... وثالثها أن المراد بذلك أنه تعالى ذمهم بأنها كالمختوم عليها في أنه لا يدخلها الإيمان ولا يخرج عنها الكفر كقوله صم بكم عمي وكقول الشاعر (أصمُّ عما ساءهُ سميعٌ) وقول الآخر:
لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا ولكن لا حياة لمن تُنادي

والمعنى أن الكفر تمكن من قلوبهم فصارت كالمختوم عليها وصاروا بمنزلة من لا يفهم ولا يبصر ولا يسمع، عن الأصم، وأبي مسلم الأصفهاني^(١).

[٤] - قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝٨ ﴾

المسألة الثانية: الفساد خروج الشيء عن كونه منتفعاً به، ونقيضه الصلاح فأما كونه فساداً في الأرض فإنه يفيد أمراً زائداً، وفيه ثلاثة أقوال: ... قال الأصم: كانوا يدعون في السر إلى تكذيبه، وجحد الإسلام، وإلقاء الشبه^(٢).

[٥] - قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ۝٩ ﴾

١ - ﴿ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ يحتمل وجوهاً : أحدها : إنه عالم بهم ،

فيعلم سرائرهم ، ويطلع نبيه على ضمائرهم ، عن الأصم^(٣).

[٦] - قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ١ / ٩٤.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م ٢ / ٦٠.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ١ / ١١٨.

فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٦٦﴾

قال الأصم: «ما» في قوله مثلاً ماصلة زائدة كقوله: ﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران ١٥٩] ^(١).

[٧] - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾

البحث الأول: اختلفوا في أن قوله تعالى: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ... وقال آخرون هذه الآية لا تدل على ذلك ثم لهم في تفسير الآية وجهان: أحدهما: معنى الآية أنه صار من الذين وافقوه في الكفر بعد ذلك، وهو قول الأصم وذكر في مثاله قوله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ (التوبة: ٦٧) فأضاف بعضهم إلى بعض بسبب الموافقة في الدين فكذا ههنا لما كان الكفر ظاهراً من أهل العالم عند نزول هذه الآية صح قوله وكان من الكافرين ^(٢).

[٨] - قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾

وحكى الأصم عن بعضهم أنه إنما أمر الله تعالى بني إسرائيل بالزكاة لأنهم كانوا لا يؤتون الزكاة وهو المراد بقوله تعالى ﴿وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتُ﴾ [المائدة: ٦٢] ويقولون أكلهم الربا ﴿وَأَكْلِهِمُ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبُطْلِ﴾ [النساء: ١٦١] ف أظهر الله تعالى في هذا الموضع ما كان مكتوماً ليحذروا أن يفضحهم في

(١) الرازي: التفسير الكبير م ٢/ ١٢٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢/ ٢١٧.

سائر أسرارهم ومعاصيهم فيصير هذا كالأخبار عن الغيب الذي هو أحد دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم^(١).

[٩] - قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى

الْحَاشِعِينَ ﴾

وقوله تعالى ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾ قيل في الضمير في ﴿ وَإِنَّهَا ﴾ وجوه: ...
وثالثها: إن الضمير عائد إلى محذوف وهو الإجابة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، عن الأصم^(٢).

[١٠] - قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾

أ - أما قوله تعالى ﴿ وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾ ففيه بحثان: ...

حكى الأصم عن بعضهم: أنه عنى بالباب جهة من جهات القرية ومدخلاً إليها^(٣).

ب - أما قوله تعالى ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ ففيه وجوه: ... ثانيها: قول الأصم إن هذه اللفظة من ألفاظ أهل الكتاب، أي لا يعرف معناها في العربية^(٤).

[١١] - قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا

مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

(١) الرازي : التفسير الكبير م ٤٣ / ٣.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ١ / ١٩٣.

(٣) الرازي : مفاتيح الغيب م ٨٣ / ٣.

(٤) م. ن. م ٨٣ / ٣.

١ - ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ ففيه بحثان: الأول: اعلم أن الميثاق إنما

يكون بفعل الأمور التي توجب الانقياد والطاعة، والمفسرون ذكروا في تفسير الميثاق وجوها، أحدها: ما أودع الله العقول من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته والدلائل الدالة على صدق أنبيائه ورسله، وهذا النوع من المواثيق أقوى المواثيق والعهود لأنها لا تحتمل الخلف والتبديل بوجه البتة، وهو قول الأصم^(١).

ب - (بقوة) أي: ... بقدره ، وأنتم قادرون على أخذه ، عن أبي علي، والأصم^(٢).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بَعْضُهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى

وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾

قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ ففيه مسألتان: المسألة الأولى:

في هذه الآية وجهان: أحدهما: أن يكون إشارة إلى نفس ذلك الميت. والثاني: أنه احتجاج في صحة الإعادة، ثم هذا الاحتجاج أهو على المشركين أو على غيرهم؟ فيه وجهان. الأول: قال الأصم: إنه على المشركين لأنه إن ظهر لهم بالتواتر أن هذا الإحياء قد كان على هذا الوجه علموا صحة الإعادة، وإن لم يظهر ذلك بالتواتر فإنه يكون داعية لهم إلى التفكير^(٣).

[١٣] - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا

بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ

رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣﴾﴾

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م ٣ / ٩٩.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ١ / ٢٤٤.

(٣) الرازي : مفاتيح الغيب م ٣ / ١١٥.

أما قوله: ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ ففيه وجوه... وثالثها: قال الأصم: المراد يحاجوكم يوم القيامة وعند التساؤل فيكون ذلك زائدا في توبيخكم وظهور فضيحتكم على رؤوس الخلائق في الموقف لأنه ليس من اعتراف بالحق ثم كتم كمن ثبت على الإنكار فكان القوم يعتقدون أن ظهور ذلك مما يزيد في انكشاف فضيحتهم في الآخرة^(١).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ تُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

ذكروا في تفسير الأيام المعدودة وجهين: وحكى الأصم عن بعض اليهود أنهم عبدوا العجل سبعة أيام فكانوا يقولون إن الله تعالى يعذبنا سبعة أيام^(٢).

[١٥] - قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾

أما قوله تعالى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ ففيه مسألتان: المسألة الأولى: في تفسيره ثلاثة أوجه. أحدها: أن القليل صفة المؤمن، أي لا يؤمن منهم إلا القليل عن قتادة، والأصم، وأبي مسلم^(٣).

[١٦] - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾

(١) الرازي: مفاتيح الغيب ٣/ ١٢٥.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م ٣/ ١٣٠.

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب م ٣/ ١٦٣.

(آيات) يعني ... هي علم التوراة والإنجيل والإخبار عما غمض مما في كتب الله السالفة ، عن الأصم^(١) .

[١٧] - قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ^ط وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ^ع وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ^ط فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ^ط بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ^ع وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ^ط مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ^ع وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ^ع وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ^ع لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾

أما قوله تعالى : ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ^ع ﴾ فاعلم أن الإذن حقيقة في الأمر والله لا يأمر بالسحر ولأنه تعالى أراد عيبتهم وذمهم ، ولو كان قد أمرهم به لما جاز أن يذمهم عليه فلا بد من التأويل وفيه وجوه ... وثانيها : قال الأصم : المراد إلا يعلم الله ، وإنما سمي الأذان أذانا لأنه إعلام للناس بوقت الصلاة وسمي الأذان إذنا لأن بالحاسة القائمة به يدرك الأذن ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ^ع ﴾ (التوبة: ٣) أي إعلام ، وقوله : ﴿ فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ^ع ﴾ (البقرة: ٢٧٩) معناه : فاعلموا وقوله : ﴿ عَلَىٰ سَوَاءٍ^ع ﴾ (الأنبياء: ١٠٩)^(١) سواء .

[١٨] - قوله تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا^ط أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨﴾

(١) الطبرسي : مجمع البيان ج ١ / ٣١٦ .

(٢) الرازي : مفاتيح الغيب م ٣ / ٢٠١ .

المسألة الثامنة: اختلف المفسرون في قوله تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ

نُنسِهَا ﴾ فمنهم من فسر النسخ بالإزالة ، ومنهم من فسره بالنسخ بمعنى نسخت الكتاب وهو قول عطاء ، وسعيد بن المسيب ، ومن قال بالقول الأول ذكروا فيه وجوها ، أحدها : ما ننسخ من آية وأنتم تقرءونه أو ننسخها أي من القرآن ما قرئ بينكم ثم نسيت ، وهو قول الحسن ، والأصم ، وأكثر المتكلمين فحملوه على نسخ الحكم دون التلاوة ، ونسخها على نسخ الحكم والتلاوة معا^(١).

[١٩] - قوله تعالى : ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا

فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ ﴾

وإذا ثبت هذا^(٢) فنقول لا بد من التأويل وهو من وجوه :... الثالث : أنه

خاص بالموجودين الذين قال لهم : ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ۝ ﴾ (البقرة : ٦٥) ومن جرى مجراهم ، وهو قول الأصم^(٣).

[٢٠] - قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ

أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ۝ ﴾

﴿ بِالْحَقِّ ﴾ قيل : بالقرآن عن ابن عباس ، وقيل : بالاسلام ،

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م ٣/ ٢٠٩.

(٢) الحجة السابعة : قوله تعالى : ﴿ إِنْ مَثَلٌ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ

قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ ﴾ (آل عمران : ٥٩) بين أن قوله : ﴿ كُنْ ﴾ متأخر عن خلقه إذ

التأخر عن الشيء لا يكون مؤثرا في المتقدم عليه ، فعلمنا أنه لا تأثير لقوله : ﴿ كُنْ ﴾ في

وجود الشيء فظهر بهذه الوجوه فساد هذا المذهب.

(٣) الرازي : مفاتيح الغيب م ٤/ ٢٦.

عن الأصم^(١).

[٢١] - قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

وقوله: ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ ... وقيل: يشهد لهم بأنهم أزكيا يوم القيامة إذا

شهد على كل نفس بما كسبت ، عن الأصم^(٢).

[٢٢] - قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾

﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ وقيل: جهل قدره لأن من جهل خالقه فهو جاهل بنفسه ، عن الأصم^(٣).

[٢٣] - قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ

الْعَلَمِينَ ﴾

وقوله: ﴿ أَسْلِمْتُ ﴾ ... قال الأصم ﴿ أَسْلِمْتُ ﴾ أي أخلص عبادتك

وأجعلها سليمة من الشرك وملاحظة الأغيار^(٤).

[٢٤] - قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ

قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا

(١) الطبرسي : مجمع البيان ج ١ / ٢٤٤.

(٢) م . ن ج ١ / ٣٩٣.

(٣) الطبرسي : مجمع البيان ج ١ / ٣٩٤.

(٤) الرازي : مفاتيح الغيب م ٤ / ٦٥.

اللَّهُ يَغْفِلَ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾

قوله: ﴿تَرْضَاهَا﴾ ... قال الأصم: أي كل جهة وجهك الله إليها فهي

لك رضا لا يجوز أن تسخط، كما فعل من انقلب على عقبيه من العرب الذين كانوا قد أسلموا، فلما تحولت القبلة ارتدوا^(١).

[٢٥] - قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا

قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَيْنَ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾

اختلفوا في قوله: ﴿وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ فقال الأصم: المراد

علمائهم الذين أخبر الله تعالى عنهم في الآية المتقدمة بقوله: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ (البقرة: ١٤٤) واحتج عليه بوجوه.

أحدها: قوله: ﴿وَلَيْنَ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ فوصفهم بأنهم يتبعون الهوى، ومن اعتقد في الباطل أنه حق فإنه لا يكون متبعا لهوى النفس، بل يكون في ظنه أنه متبع للهدى فأما الذين يعلمون بقلوبهم، ثم ينكرون بالسنتهم، فهم المتبعون للهوى. وثانيها: أن ما قبل هذه الآية وهو قوله: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (البقرة: ١٤٤) لا يتناول عوامهم بل هو مختص بالعلماء، وما بعدها وهو قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ (الأنعام: ٢٠) مختص بالعلماء أيضا إذ لو كان عاما في الكل امتنع الكتمان لأن الجمع العظيم لا يجوز عليهم الكتمان، وإذا كان ما قبلها وما بعدها خاصا فكذا هذه الآية المتوسطة. وثالثها: أن الله تعالى أخبر عنهم بأنهم مصرون

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م٤/١٠٢.

على قلوبهم، ومستمرون على باطلهم، وأنهم لا يرجعون عن ذلك المذهب بسبب شيء من الدلائل والآيات، وهذا شأن المعاند اللجوج، لا شأن المعاند المتحير. ورابعها: أنا لو حملناه على العموم لصارت الآية كذبا لأن كثيرا من أهل الكتاب آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وتبع قبلته^(١).

[٢٦] - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ

أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾

أ - قيل فيها أقوال: ... والثالث: معناه لا تقولوا هم أموات في الدين بل هم أحياء بالطاعة والهدى، ومثله قوله سبحانه ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ (الأنعام: ١٢٢) فجعل الضلال موتا، والهداية حياة، عن الأصم^(٢).

ب - وههنا مسائل: ... المسألة الثالثة: في الآية أقوال ... القول الثاني: قال الأصم: يعني لا تسموهم بالموتى وقولوا لهم الشهداء الأحياء ويحتمل أن المشركين قالوا: هم أموات في الدين كما قال الله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ (الأنعام: ١٢٢) فقال: ولا تقولوا للشهداء ما قاله المشركون، ولكن قولوا: هم أحياء في الدين ولكن لا يشعرون، يعني المشركون لا يعلمون أن من قتل على دين محمد عليه الصلاة والسلام حي في الدين، وعلى هدى من ربه ونور كما روي في بعض الحكايات أن رجلا قال لرجل: ما مات رجل خلف مثلك، وحكى عن بقراط أنه كان يقول لتلامذته: موتوا بالإرادة تحيوا بالطبيعة أي بالروح^(٣).

[٢٧] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَصْفَاءَ وَالْمُرُوءَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م٤/١١٣.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج١/٤٣٦.

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب م٤/١٣٢.

حَجَّ الْبَيْتِ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴿

﴿ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ ... إن معناه من تطوع بالحج والعمرة بعد أداء الحج والعمرة المفروضين ، عن الأصم^(١) .

[٢٨] - قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّهٗ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۖ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ ﴿٢٩﴾

في قوله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ﴾ قولان: ... وقيل: نزلت في أهل الكتاب من اليهود والنصارى، عن ابن عباس، ومجاهد، والحسن، وقتادة، والربيع، والسدي، والأصم^(٢) .

[٢٩] - قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿٣٠﴾

اختلفوا في أنهم أي شيء كانوا يكتُمون؟ فقليل: كانوا يكتُمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته والبشارة به، وهو قول ابن عباس، وقتادة، والسدي، والأصم، وأبي مسلم^(٣) .

[٣٠] - قوله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ ۖ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ ﴿٣١﴾

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ١ / ٤٤٢ .

(٢) الرازي : مفاتيح الغيب م ٤ / ١٤٧ .

(٣) الرازي : مفاتيح الغيب م ٥ / ٢٣ .

﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ وقال الأصم: المراد أنه إذا قيل لهم ﴿ آخَسُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُوا ﴾ (المؤمنون: ١٠٨) فهم يسكتون ويصبرون على النار للباس من الخلاص^(١).

[٣١] - قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأَوَّلِي آلَ الْبَيْتِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

وأما قوله تعالى ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ... في تفسير الآية قولان أحدهما: قول الحسن، والأصم، أن المراد لعلكم تتقون نفس القتل بخوف القصاص^(٢).

[٣٢] - قوله تعالى : ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

أ - ... واختلفوا في المرض المباح للفطر على ثلاثة أقوال... وثانيها: أن هذه الرخصة مختصة بالمريض الذي لو صام لوقع في مشقة وجهد، وبالمسافر الذي يكون كذلك، وهذا قول الأصم، وحاصله تنزيل اللفظ المطلق على أكمل الأحوال^(٣).

ب - اختلفوا في المراد بقوله: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ ﴾ على ثلاثة أقوال: الأول: أن هذا راجع إلى المسافر والمريض، وذلك لأن المسافر والمريض قد يكون منهما من لا يطيق الصوم ومنهما من يطيق الصوم.

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م ٥ / ٢٥.

(٢) الرازي : مفاتيح الغيب م ٥ / ٥٠.

(٣) الرازي : مفاتيح الغيب م ٥ / ٦٣.

أما القول الأول: وهو اختيار الأصم فقد احتجوا على صحته من وجوه: أحدها: أن المرض المذكور في الآية إما أن يكون هو المرض الذي يكون في الغاية، وهو الذي لا يمكن تحمله، أو المراد كل ما يسمى مرضاً، أو المراد منه ما يكون متوسطاً بين هاتين الدرجتين، والقسم الثاني باطل بالاتفاق، والقسم الثالث أيضاً باطل، لأن المتوسطات لها مراتب كثيرة غير مضبوطة، وكل مرتبة منها فإنها بالنسبة إلى ما فوقها ضعيفة وبالنسبة إلى ما فوقها إلى ما تحتها قوية، فإذا لم يكن في اللفظ دلالة على تعيين تلك المرتبة مع أن مراد الله هو تلك المرتبة صارت الآية مجملة وهو خلاف الأصل، ولما بطل هذان القسمان تعين أن المراد هو القسم الأول، وذلك لأنه مضبوط، فحمل الآية عليه أولى لأنه لا يفضي إلى صيرورة الآية مجملة^(١).

[٣٣] - قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

أ - ... ثم وصف سبحانه القرآن بقوله ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ أي: هادياً للناس، ودالاً على ما كلفوه من العلوم ﴿ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ ﴾ أي: ودلالات من الهدى . وقيل: المراد بالهدى الأول: الهدى من الضلالة ، وبالثاني: بيان الحلال والحرام ، عن ابن عباس . وقيل: أراد بالأول ما كلف من العلم ، وبالثاني ما يشتمل عليه من ذكر الأنبياء وشرائعهم وأخبارهم ، لأنها لا تدرك إلا بالقرآن ، عن الأصم، والقاضي^(٢).

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م ٦٨/٥٩-٦٩.

ب - وأما قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ففيه مسائل: ... المسألة السادسة: القائلون بأن الآية المتقدمة تدل على أن المقيم الصحيح غير بين أن يصوم وبين أن يفطر مع الفدية قالوا: هذه الآية ناسخة لها، وأبو مسلم الأصفاني، والأصم ينكرون ذلك^(١).

[٣٤] - قوله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ۖ فَالْعَنَ بَشِيرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ ۚ وَأَنْتُمْ عَنْكُنَّ فِي الْمَسْجِدِ ۚ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ فَلَا تَقْرُبُوهَا ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ۝

المسألة الأولى: قد ذكرنا في تشبيه الزوجين باللباس وجوها.... وخامسها: ذكر الأصم: أن المراد أن كل واحد منهما كان كاللباس الساتر للآخر في ذلك المحذور الذي يفعلونه^(٢).

[٣٥] - قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۚ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى ۚ وَاتُّوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٨﴾ ۝

أما قوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾ ففيه

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م ٧٨/٥ وقد ذكرت تفصيل موقف الأصم سابقاً.

(٢) الرازي : مفاتيح الغيب م ٩١/٥.

مسائل: المسألة الأولى: ذكروا في سبب نزول هذه الآية وجوها: أحدها: قال الحسن، والأصم: كان الرجل في الجاهلية إذا هم بشيء فتعسر عليه مطلوبه لم يدخل بيته من بابه بل يأتيه من خلفه ويبقى على هذه الحالة حولا كاملا، فنهاهم الله تعالى عن ذلك لأنهم كانوا يفعلونه تطيرا، وعلى هذا تأويل الآية ليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها على وجه التطير، لكن البر من يتقي الله ولم يتق غيره ولم يخف شيئا كان يتطير به، بل توكل على الله تعالى واتقاه وحده^(١).

[٣٦] - قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

قوله: ﴿وَأَحْسِنُوا﴾ فيه وجوه: أحدها: قال الأصم: أحسنوا في فرائض الله^(٢).

[٣٧] - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ وَلَا أُمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

وفي الآية مسائل: المسألة الثالثة: اختلفوا في أن لفظ المشرك هل يتناول الكفار ومن أهل الكتاب؟ ... خامسها: ما احتج به أبو بكر الأصم فقال: كل من جحد رسالته فهو مشرك، من حيث إن تلك المعجزات التي ظهرت على يده كانت خارجة عن قدرة البشر، وكانوا منكرين صدورها عن الله تعالى، بل كانوا يضيفونها إلى الجن والشياطين، لأنهم كانوا يقولون فيها: إنها سحر وحصلت

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م٥/١٠٦.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م٥/١١٨.

من الجن والشیاطین، فالقوم قد أثبتوا شریکاً لله سبحانه فی خلق هذه الأشياء الخارجة عن قدرة البشر، فوجب القطع بكونهم مشرکین لأنه لا معنى للإله إلا من كان قادراً على خلق هذه الأشياء^(١).

[٣٨] - قوله تعالى: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْرِضُوا
النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ
حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٣٨﴾﴾

اختلفوا في المراد بقوله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ وفيه وجوه... الثاني: قال الأصم، والزجاج: أي فاتوهن من حيث يحل لكم غشيانهن، بأن لا يكن صائمات، ولا محرّمات^(٢).

[٣٩] - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ
بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي
أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾

١ - هذه الآية ناسخة لقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا
وَصِيَّةً لْأَزْوَاجِهِمْ مَّتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾^(٣) وإن كانت مقدمة عليه في
التلاوة وعدة كل متوفى عنها زوجها: أربعة أشهر وعشراً سواء كانت مدخولاً
بها، أو غير مدخول، حرة كانت أو أمة، فإن كانت حبلى، فعدتها أبعد الأجلين،
من وضع الحمل أو مضى الأربعة أشهر، وعشرة أيام، وهو المروى عن
علي عليه السلام، ووافقنا في الأمة الأصم^(٤).

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م/٦٩٤.

(٢) الرازي : مفاتيح الغيب م/٦٩٥.

(٣) سورة البقرة الآية : ٢٤٠ .

(٤) الطوسي: التبيان ج٢/٢٦١ - الطبرسي : مجمع البيان ٢/١١٨.

ب - المسألة الرابعة: قوله: ﴿وَعَشْرًا ط﴾ مذكور بلفظ التانيث مع أن المراد عشرة أيام، وذكروا في العذر عنه وجوها ... الرابع: ذهب بعض الفقهاء إلى ظاهر الآية، فقال: إذا انقضى لها أربعة أشهر وعشر ليال حلت للأزواج، فيتأول العشرة بالليالي، وإليه ذهب الأوزاعي، وأبو بكر الأصم^(١).

ج - المسألة السادسة: اعلم أن هذه العدة واجبة في كل امرأة مات عنها زوجها إلا في صورتين: أحدهما: أن تكون أمة فإنها تعتد عند أكثر الفقهاء نصف عدة الحرة، وقال أبو بكر الأصم: عدتها عدة الحرائر، وتمسك بظاهر الآية، وأيضاً الله تعالى جعل وضع الحمل في حق الحامل بدلاً عن هذه المدة، ثم وضع الحمل مشترك فيه الحرة والرقيقة، فكذا الاعتداد بهذه المدة يجب أن يشتركا فيه^(٢).

[٤٠] - قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى التَّوَسُّعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْحَسَنِينَ ﴿٢٠﴾﴾

قال أبو بكر الأصم، والزجاج: هذه الآية تدل على أن عقد النكاح بغير المهر جائز^(٣).

[٤١] - قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافاً كثيرة وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾﴾

أ - ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾ ... وقيل: معناه يقبض الصدقات ،

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م٦/١٠٨.

(٢) الرازي : مفاتيح الغيب م٦/١٠٨.

(٣) الرازي : مفاتيح الغيب م٦/١١٨.

ويسط الجزاء عليها ، عاجلاً أو آجلاً ، أو كلاهما ، عن الأصم والزجاج^(١).

ب - والقول الثاني: أن هذا الكلام مبتدأ لا تعلق له بما قبله، ثم القائلون بهذا القول اختلفوا فمنهم من قال: المراد من هذا القرض إنفاق المال، ومنهم من قال: إنه غيره، والقائلون بأنه إنفاق المال لهم ثلاثة أقوال: الأول: أن المراد من الآية ما ليس بواجب من الصدقة، وهو قول الأصم، واحتج عليه بوجهين: الأول: أنه تعالى سماه بالقرض والقرض لا يكون إلا تبرعاً. الحجة الثانية: سبب نزول الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت الآية في أبي الدحداح قال: يا رسول الله إن لي حديقتين فإن تصدقت بإحدهما فهل لي مثلاًها في الجنة؟ قال: نعم، قال: وأم الدحداح معي؟ قال: نعم، قال: والصبية معي؟ قال: نعم، فتصدق بأفضل حديقته، وكانت تسمى الحنية، قال: فرجع أبو الدحداح إلى أهله وكانوا في الحديقة التي تصدق بها، فقام على باب الحديقة، وذكر ذلك لامراته فقالت أم الدحداح: بارك الله لك فيما اشتريت، فخرجوا منها وسلموها، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: كم من نخلة رداح، تدلي عروقها في الجنة لأبي الدحداح. إذا عرفت سبب نزول هذه الآية ظهر أن المراد بهذا القرض ما كان تبرعاً لا واجباً^(٢).

[٤٢] - قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ

الْتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾

والقسم الثاني: هو قول أبي بكر الأصم، فإنه قال: ﴿مُلْكِهِ أَنْ

يَأْتِيَكُمُ الْتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ﴾ أي تسكنون عند مجيئه وتقررون له بالملك، وتزول نفرتكم عنه، لأنه متى جاءهم التابوت من السماء

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢ / ١٣٥.

(٢) الرازي : مفاتيح الغيب م ٦ / ١٤١ - ١٤٢.

وشاهدوا تلك الحالة فلا بد وأن تسكن قلوبهم إليه وتزول نفرتهم بالكلية^(١).

[٤٣] - قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمْ وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾

وفي قوله ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ ﴾ أقوال... والثالث ، وهو قول الأصم : تلك الرسل الذين أرسلهم الله لدفع الفساد ، إليهم الإشارة بقوله تعالى ﴿ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ (البقرة: ٢٥١) ^(٢).

[٤٤] - قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٍ وَلَا شَفِيعَةٍ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾

أن المراد منه الإنفاق في الجهاد: والدليل عليه أنه مذكور بعد الأمر بالجهاد، فكان المراد منه الإنفاق في الجهاد، وهذا قول الأصم ^(٣).

[٤٥] - قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ ءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

(١) الرازي: مفاتيح الغيب : م٦ / ١٥١.

(٢) الرازي : مفاتيح الغيب : م٦ / ١٦٥.

(٣) الرازي : مفاتيح الغيب م٦ / ١٧٥.

الحجة الثانية: ما ذكره أبو بكر الأصم، وهو أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم لو كان هو الملك لما قدر الكافر أن يقتل أحد الرجلين ويستبقي الآخر، بل كان إبراهيم صلى الله عليه وسلم يمنعه منه أشد منع، بل كان يجب أن يكون كالملجأ إلى أن لا يفعل ذلك^(١).

[٤٦] - قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٦﴾﴾

المسألة الأولى: في كيفية النظم وجوه ... الوجه الثاني: في بيان النظم ما ذكره الأصم، وهو أنه تعالى ضرب هذا المثل بعد أن احتج على الكل بما يوجب تصديق النبي صلى الله عليه وسلم ليرغبوا في المجاهدة بالنفس والمال في نصرته وإعلاء شريعته^(٢).

[٤٧] - قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَثَاءَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٧﴾﴾

قال تعالى: ﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ فَثَاءَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ ... وقال الأصم: ضعف ما يكون في غيرها^(٣).

[٤٨] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾﴾

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م٧/ ٢١.

(٢) الرازي : مفاتيح الغيب م٧/ ٣٩.

(٣) الرازي : مفاتيح الغيب م٧/ ٥١.

اختلفوا في قوله ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ... وقال الأصم: لا خوف عليهم من عذاب يومئذ، ولا هم يحزنون بسبب أنه فاتهم النعيم الزائد الذي قد حصل لغيرهم من السعداء، لأنه لا منافسة في الآخرة، ولا هم يحزنون أيضا بسبب أنه لم يصدر منا في الدنيا طاعة أزيد مما صدر حتى صرنا مستحقين لثواب أزيد مما وجدناه وذلك لأن هذه المخاطر لا توجد في الآخرة^(١).

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م٧ / ٨٥.

سورة آل عمران

[١] - قوله تعالى : ﴿ تَزَلَّ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ

يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۝ ﴾

... قال الأصم: المعنى أنه تعالى أنزله بالحق الذي يجب له على خلقه العبودية، وشكر النعمة، وإظهار الخضوع، وما يجب لبعضهم على بعض من العدل والإنصاف في المعاملات^(١).

[٢] - قوله تعالى : ﴿ كَذَّابٌ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا

بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ ﴾

أ - ﴿ كَذَّابٌ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۝ ﴾ ... معناه اجتهد هؤلاء الكفار في قهرك ، وإبطال أمرك ، كاجتهاد آل فرعون في قهر موسى ، عن الأصم، والزجاج^(٢).

ب - في كيفية التشبيه وجوه: الأول: أن يفسر الدأب بالاجتهاد، كما هو معناه في أصل اللغة، وهذا قول الأصم، والزجاج، ووجه التشبيه أن دأب الكفار، أي جدهم واجتهادهم في تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وكفرهم بدينه كدأب آل فرعون مع موسى عليه السلام، ثم إنا أهلكنا أولئك بذنوبهم، فكذا نهلك هؤلاء^(٣).

[٣] - قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي

أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَآكُفُّوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝ ﴾

المسألة الأولى: قول بعضهم لبعض ﴿ وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

(١) الرازي : التفسير الكبير ٧/ ١٦٨.

(٢) الطبرسي : مجمع البيان ج ٢/ ٢٤٤.

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب م ٧/ ١٦١.

ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ ﴿ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ كُلُّ مَا أُنْزِلَ وَأَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بَعْضُ مَا أُنْزِلَ. أَمَّا الْإِحْتِمَالُ الْأَوَّلُ: فَفِيهِ وَجْهٌ... الْوَجْهُ الثَّالِثُ: قَالَ الْأَصَمُّ: قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِنْ كَذَبْتُمُوهُ فِي جَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ فَإِنْ عَوَامَكُمْ يَعْلَمُونَ كَذِبَكُمْ، لِأَنَّ كَثِيرًا مِمَّا جَاءَ بِهِ حَقٌّ وَلَكِنْ صَدَقُوهُ فِي بَعْضٍ وَكَذَبُوهُ فِي بَعْضٍ حَتَّى يَحْمِلَ النَّاسُ تَكْذِيبَكُمْ لَهُ عَلَى الْإِنْصَافِ لَا عَلَى الْعِنَادِ فَيَقْبَلُوا قَوْلَكُمْ ^(١).

[٤] - قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيُنَا بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾

اِخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِقَوْلِهِ ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ عَلَى وَجْهِ: الْأَوَّلُ: قَالَ الْأَصَمُّ: مَعْنَاهُ، أَنَّهُمْ لَوْ أَرَادُوا أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ لَمَنْعَهُمُ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿١١٠﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿١١١﴾ ﴾ (الْحَاقَّةُ: ٤٤ - ٤٥) قَالَ: ﴿ لَقَدْ كَذَبْتَ تَزَكَّىٰ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿١١٢﴾ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضَعْفَ الْحَيَاةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ﴾ (الْأَسْرَاءُ: ٧٤، ٧٥) ^(٢).

[٥] - قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾

قَوْلُهُ ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ ﴾ فِيهِ وَجْهٌ: الْأَوَّلُ: قَالَ الْأَصَمُّ: التَّفَرُّقُ قَدْ يَكُونُ بِتَفْضِيلِ الْبَعْضِ عَلَى الْبَعْضِ، وَقَدْ يَكُونُ لِأَجْلِ الْقَوْلِ بِأَنَّهُمْ مَا كَانُوا عَلَى

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م٨/ ٨٣.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م٨/ ٩٧.

سبيل واحد في الطاعة لله والمراد من هذا الوجه يعني: نقر بأنهم كانوا بأسرهم على دين واحد في الدعوة إلى الله وفي الانقياد لتكاليف الله...^(١)

[٦] - قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تُصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبَغُّونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

﴿ قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ ﴾... وقيل: الآية في اليهود والنصارى ومعناه: لم تصدون بالتكذيب بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأن صفته ليست في كتبكم ، عن الحسن . وقيل: بالتحريف والبهت ، عن الأصم^(٢) .
[٧] - قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾

وأما الذين خصصوا هذه الآية ببعض الكفار فلهم وجوه: الأول: قال عكرمة، والأصم، والزجاج: المراد أهل الكتاب، فإنهم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين به، فلما بعث صلى الله عليه وسلم كفروا به^(٣).

[٨] - قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

المسألة الثانية: اختلفوا في أن هذا اليوم أي يوم هو؟ فالأكثر: أنه يوم أحد: وهو قول ابن عباس، والسدي، وابن إسحاق، والربيع، والأصم، وأبي مسلم، ... حجة من قال هذا اليوم هو يوم أحد وجوه: الأول: أن أكثر العلماء بالمغازي زعموا أن هذه الآية نزلت في وقعة أحد.

الثاني: أنه تعالى قال بعد هذه الآية ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ ﴾ (آل

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م٨/ ١٠٩ - ١١٠.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢/ ٣٥١.

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب م٨/ ١٥١.

عمران: ١٢٣) والظاهر أنه معطوف على ما تقدم، ومن حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه، وأما يوم الأحزاب، فالقوم إنما خالفوا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد لا يوم الأحزاب، فكانت قصة أحد أليق بهذا الكلام لأن المقصود من ذكر هذه القصة تقرير قوله ﴿وَإِنْ تَصَبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ (آل عمران: ١٢٠) فثبت أن هذا اليوم هو يوم أحد.

الثالث: أن الانكسار واستيلاء العدو كان في يوم أحد أكثر منه في يوم الأحزاب لأن في يوم أحد قتلوا جمعا كثيرا من أكابر الصحابة ولم يتفق ذلك يوم الأحزاب فكان حمل الآية على يوم أحد أولى^(١).

[٩] - قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ﴾

أجمع أهل التفسير والسير أن الله تعالى أنزل الملائكة يوم بدر وأنهم قاتلوا الكفار، قال ابن عباس رضي الله عنهما: لم تقاتل الملائكة سوى يوم بدر وفيما سواه كانوا عددا ومددا لا يقاتلون ولا يضربون، وهذا قول الأكثرين، وأما أبو بكر الأصم، فإنه أنكر ذلك أشد الإنكار، واحتج عليه بوجوه: الحجة الأولى: إن الملك الواحد يكفي في إهلاك الأرض، ومن المشهور أن جبريل عليه السلام أدخل جناحه تحت المدائن الأربع لقوم لوط وبلغ جناحه إلى الأرض السابعة، ثم رفعها إلى السماء وقلب عاليها سافلها، فإذا حضر هو يوم بدر، فأى حاجة إلى مقاتلة الناس مع الكفار؟ ثم بتقدير حضوره، فأى فائدة في إرسال سائر الملائكة؟

الحجة الثانية: أن أكابر الكفار كانوا مشهورين وكل واحد منهم مقابله من الصحابة معلوم وإذا كان كذلك امتنع إسناد قتله إلى الملائكة.

الحجة الثالثة: الملائكة لو قاتلوا لكانوا إما أن يصيروا بحيث يراهم الناس أو لا يراهم الناس، فإن رآهم الناس فيما أن يقال: إنهم رأوهم في صورة الناس

(١) الرازي: مفاتيح الغيب ٨/ ١٧٩.

أو في غير صورة الناس، فإن كان الأول فعلى هذا التقدير صار المشاهد من عسكر الرسول ثلاثة آلاف، أو أكثر، ولم يقل أحد بذلك، ولأن هذا على خلاف قوله تعالى: ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ (الأنفال: ٤٤) وإن شاهدوهم في صورة غير صور الناس لزم وقوع الرعب الشديد في قلوب الخلق فإن من شاهد الجن لا شك أنه يشتد فزعه ولم ينقل ذلك البتة. وأما القسم الثاني: وهو أن الناس ما رأوا الملائكة فعلى هذا التقدير: إذا حاربوا وحزوا الرؤوس، ومزقوا البطون وأسقطوا الكفار عن الأفراس، فحيثئذ الناس كانوا يشاهدون حصول هذه الأفعال مع أنهم ما كانوا شاهدوا أحدا من الفاعلين، ومثل هذا يكون من أعظم المعجزات، وحيثئذ يجب أن يصير الجاحد لمثل هذه الحالة كافرا متمردا، ولما لم يوجد شيء من ذلك عرف فساد هذا القسم أيضا.

الحجة الرابعة: أن هؤلاء الملائكة الذين نزلوا، إما أن يقال: إنهم كانوا أجساما كثيفة أو لطيفة، فإن كان الأول وجب أن يراهم الكل وأن تكون رؤيتهم كرؤية غيرهم، ومعلوم أن الأمر ما كان كذلك، وإن كانوا أجساما لطيفة دقيقة مثل الهواء لم يكن فيهم صلابة وقوة، ويمتنع كونهم راكبين على الخيول وكل ذلك مما تروونه^(١).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ

عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾

قال الأصم: سارعوا، أي بادروا إلى التوبة من الربا والذنوب، والوجه فيه أنه تعالى نهى أولاً عن الربا، ثم قال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فهذا يدل على أن المراد منه المسارعة في ترك ما تقدم النهي عنه^(٢).

[١١] - قوله تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ

اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّا تَبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنَّهُمْ

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م٨/١٨٦.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م٩/٥.

لِلْإِيمَنِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴿

١ - ﴿ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَتَكُمْ ﴾ يعني قال المنافقون: لو علمنا قتالا

لقاتلناهم . قالوا ذلك إبلاء لعذرهم في ترك القتال ، والرجوع إلى المدينة . فقال لهم: أبعدكم الله . الله يغني عنكم ! وقيل: إنما القاتل لذلك رسول الله ، يدعوهم إلى القتال ، عن الأصم^(١) .

ب - فيه مسائل: المسألة الأولى: في أن هذا القاتل من هو؟ وجهان: الأول: قال الأصم: انه الرسول عليه الصلاة والسلام كان يدعوهم إلى القتال^(٢) .

[١٢] - قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ

أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ ﴿١٠٨﴾ ﴿

قال الأصم البلخي: إن الميت إذا كان عظيم المنزلة في الدين، وكانت عاقبته يوم القيامة البهجة والسعادة والكرامة، صح أن يقال: إنه حي وليس بميت، كما يقال في الجاهل الذي لا ينفع نفسه ولا يتقنع به أحد: إنه ميت وليس بحي، وكما يقال للبليد: إنه حمار، وللمؤذي إنه سبع، وروي أن عبد الملك بن مروان لما رأى الزهري وعلم فقهه وتحقيقه قال له: ما مات من خلف مثلك، وبالجملة فلا شك أن الانسان إذا مات وخلف ثناء جميلا وذكرًا حسنًا، فإنه يقال على سبيل المجاز إنه ما مات بل هو حي^(٣) .

[١٣] - قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا

أَصَابَهُمْ الْفَرَحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿١٠٩﴾ ﴿

قال أبو بكر الأصم: نزلت هذه الآية في يوم أحد لما رجع الناس إليه

(١) الطبرسي : مجمع البيان ج ٢ / ٤٣٦ .

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م ٩ / ٦٩ .

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب م ٩ / ٧٦ .

صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة فشد بهم على المشركين حتى كشفهم، وكانوا قد هموا بالمثلثة فدفعهم عنها بعد أن مثلوا بحمزة، فقذف الله في قلوبهم الرعب فانهزموا، وصلى عليهم صلى الله عليه وسلم ودفنهم بدمائهم، وذكروا أن صفية جاءت لتنظر الى أخيها حمزة فقال عليه الصلاة والسلام للزبير: ردها لثلاث تجزء من مثلة أخيها، فقالت: قد بلغني ما فعل به وذلك يسير في جنب طاعة الله تعالى، فقال للزبير: فدعها تنظر اليه، فقالت خيرا واستغفرت له. وجاءت امرأة قد قتل زوجها وأبوها وأخوها وابنها فلما رأت النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي قالت: إن كل مصيبة بعدك هدر^(١).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا

وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٤﴾

وقال الأصم: لما كثرت تكاليف الله في هذه السورة أمرهم بالصبر عليها، ولما كثر ترغيب الله تعالى في الجهاد في هذه السورة أمرهم بمصابرة الأعداء^(٢).

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م٩/٧٩.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م٩/١٢٧.

سورة النساء

[١] - قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۝ ﴾

أ - ... وقيل: كان هذا قبل الحدود ، وكان الأخذ منهن على وجه العقوبة لهن ، ثم نسخ ، عن الأصم^(١) .

ب - ﴿ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۝ ﴾ ... وقيل المعنى: ويجعل الله في فراقكم لهن خيرا ، عن الأصم^(٢) .

ت - والضمير في قوله ﴿ فِيهِ ﴾ إلى ماذا يعود؟ فيه وجهان: ... الثاني: أن يكون المعنى إن كرهتموهن ورغبتم في مفارقتهن، فربما جعل الله في تلك المفارقة لهن خيرا كثيرا، وذلك بأن تتخلص تلك المرأة من هذا الزوج وتجد زوجا خيرا منه، ونظيره قوله: ﴿ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ ۚ ﴾ (النساء: ١٣٠)، وهذا قول أبي بكر الأصم^(٣) .

[٢] - قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضْعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبُكُمُ اللَّاتِي فِي

(١) الطبرسي : مجمع البيان ج ٣ / ٤٥ .

(٢) الطبرسي : مجمع البيان ج ٣ / ٤٥ .

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب م ١٠ / ١١ .

حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا
بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾

والجواب على وجوه^(١): الأول: ما ذكره الحسن، وأبو بكر الأصم، وهو
أن قوله: ﴿وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ (النساء: ٢٤) لا يقتضى إثبات الحل
على سبيل التأييد^(٢).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
وَالْأَقْرَبُونَ﴾ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ فَأَتَوَهُمْ فَصَبَّيَهُمْ^٣ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٢٤﴾

وفي الآية مسائل: ... قول من قال: الآية غير منسوخة، والقائلون بذلك
ذكروا في تأويل الآية وجوهاً: ... السادس: قال الأصم: إنه نصيب على سبيل
التحفة والهدية بالشئ القليل، كما أمر تعالى لمن حضر القسمة أن يجعل له
نصيب^(٣).

[٤] - قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ
نَقِيرًا﴾ ﴿٢٥﴾

ذكروا في هذا الملك وجوهاً الثالث: المراد بالملك ههنا التملك، يعني

(١) الجواب هو على السؤال التالي: الوجه السادس: أنه تعالى استقصى في هذه الآية شرح
أصناف المحرمات فعد منها خمسة عشر صنفاً، ثم بعد هذا التفصيل التام والاستقصاء
الشديد قال: ﴿يَنْسَبُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ فلو لم يثبت الحل في كل من سوى
هذه الأصناف المذكورة لصار هذا الاستقصاء عبثاً لغواً، وذلك لا يليق بكلام أحكم
الحاكمين، فهذا تقرير وجوه السؤال في هذا الباب. / الرازي: مفاتيح الغيب م ١٠ / ٣٦.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م ١٠ / ٣٦.

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب م ١٠ / ٧٠.

أنهم إنما يقدرّون على دفع نبوتك لو كان التملّيك اليهم، ولو كان التملّيك اليهم لبخلوا بالنقيير والقطمير، فكيف يقدرّون على النفي والاثبات. قال أبو بكر الأصم: كانوا أصحاب بساتين وأموال، وكانوا في عزة ومنعة ثم كانوا يبخلون على الفقراء بأقل القليل فنزلت هذه الآية^(١).

[٥] - قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾

وفيه مسائل ... المسألة الأولى في سبب النزول وجهان: ... الثاني: قال أبو بكر الأصم: إن قوماً من المنافقين اصططحوا على كيد في حق الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم دخلوا عليه لأجل ذلك الغرض فأتاه جبريل عليه السلام فأخبره به، فقال صلى الله عليه وسلم: إن قوماً دخلوا يريدون أمراً لا ينالونه، فليقوموا وليستغفروا الله حتى أستغفر لهم فلم يقوموا، فقال: ألا تقومون، فلم يفعلوا فقال صلى الله عليه وسلم: قم يا فلان قم يا فلان حتى عد اثني عشر رجلاً منهم، فقاموا وقالوا: كنا عزمنا على ما قلت، ونحن نتوب إلى الله من ظلمنا أنفسنا فاستغفر لنا، فقال: الآن اخرجوا أنا كنت في بدء الأمر أقرب إلى الاستغفار، وكان الله أقرب إلى الإجابة اخرجوا عني^(٢).

[٦] - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنَ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنَ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م ١٠٥ / ١٠٥.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م ١٣٠ / ١٠٥.

عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٥٢﴾

... قال أبو بكر الأصمّ وجمهور الخوارج: الدية واجبة على القاتل، قالوا: ويدل عليه وجوه: الأول: أن قوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ لا شك أنه إيجاب لهذا التحرير، والإيجاب لا بد فيه من شخص يجب عليه ذلك الفعل، والمذكور قبل هذه الآية هو القاتل، وهو قوله: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُّؤْمِنًا﴾ فهذا الترتيب يوجب القطع بأن هذا التحرير إنما أوجبه الله تعالى عليه لا على غيره.

والثاني: أن هذه الجناية صدرت منه، والمعقول هو أن الضمان لا يجب إلا على المتلف، أقصى ما في الباب أن هذا الفعل صدر عنه على سبيل الخطأ. ولكن الفعل الخطأ قائم في قيم المتلفات وأروش الجنايات، مع أن تلك الضمانات لا تجب إلى على المتلف، فكذا ههنا.

الثالث: أنه تعالى أوجب في هذه الآية شيئين: تحرير الرقبة المؤمنة، وتسليم الدية الكاملة، ثم انعقد الإجماع على أن التحرير واجب على الجاني، فكذا الدية يجب أن تكون واجبة على القاتل، ضرورة أن اللفظ واحد في الموضعين^(١).

[٧] - قوله تعالى: ﴿لَا تُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ

ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿٥٣﴾

وفي الآية مسائل: ... المسألة الخامسة: المظلوم ماذا يفعل؟ فيه وجوه: الثالث: لا يجوز إظهار الأحوال المتسورة المكتومة، لأن ذلك يصير سببا لوقوع الناس في الغيبة ووقوع ذلك الإنسان في الريبة، لكن من ظلم فيجوز إظهار ظلمه بأن يذكر أنه سرق أو غصب، وهذا قول الأصمّ^(٢).

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م ١٠ / ١٨٤ - ١٨٥.

(٢) الرازي : مفاتيح الغيب م ١١ / ٧٢.

سورة المائدة

[١] - قوله تعالى : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَتَوَلَّىٰ أَعْمَىٰ أَنْ أَكُونُ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۚ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾
 وقيل: معناه بعث الله غراباً يبحث التراب على القليل ، فلما رأى قابيل ما أكرم الله به هابيل ، وأنه بعث طيراً ليواريه ، وتقبل قربانه ، ﴿ قَالَ يَتَوَلَّىٰ ﴾ ، عن الأصم^(١).

[٢] - قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾

وفي الآية مسائل ... المسألة الثالثة: ... وقولهم: إن كلمة إذا للمستقبل لا للماضي. فجوابه ما روى أبو بكر الأصم: أنه لما نزل تحريم الخمر، قال أبو بكر: يا رسول الله، كيف بإخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وفعلوا القمار؟ وكيف بالغائبين عنا في البلدان لا يشعرون أن الله حرم الخمر وهم يطعمونها؟ فأنزل الله هذه الآيات، وعلى هذا التقدير فالحل قد ثبت في الزمان المستقبل عن وقت نزول هذه الآية لكن في حق الغائبين الذين لم يبلغهم هذا النص^(٢).

المسألة الرابعة: ... واختلفوا في تفسير هذه المراتب الثلاث على وجوه: ... الثالث: اتقاء ما يحدث تحريمه بعد هذه الآية، وهذا قول الأصم^(٣).

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٣/ ٣١٨.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م ١٢/ ٧٠.

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب م ١٢/ ٧٠.

[٣] - قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهِدُوا بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴾

﴿ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ ﴾ وقيل : معناه ذوا عدل من عشيرتكم ، أو آخران من غير عشيرتكم ، عن الحسن ، والزهري ، وعكرمة ، والأصم . وقالوا : لأن عشيرة الموصي أعلم بأحواله من غيرهم ، وأجدر أن لا ينسوا ما شهدوا عليه . وقالوا : لا يجوز شهادة كافر في سفر ، ولا حضر ، واختاره الزجاج^(١) .

سورة الأنعام

[١] - قوله تعالى : ﴿ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١)

قال الأصم: التمسك بعمل الآخرة خير^(١) ... المسألة الثالثة: اختلفوا في المراد بالدار الآخرة على وجوه.

[٢] - قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢)

قال الجبائي: في الآية دلالة على بطلان قول الأصم^(٢).

[٣] - قوله تعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِمْ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ (٣)

قوله تعالى : ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ ... واختلفوا في السبب الذي لأجله سميت مكة بهذا الاسم. ... وقال أبو بكر الأصم: سميت بذلك لأنها قبل أهل الدنيا، فصارت هي كالأصل وسائر البلاد والقرى تابعة لها، وأيضاً من أصول عبادات أهل الدنيا الحج، وهو إنما يحصل في تلك البلدة، فلهذا السبب يجتمع الخلق إليها كما يجتمع الأولاد إلى الأم وأيضاً فلما كان أهل الدنيا يجتمعون هناك بسبب الحج، لا جرم يحصل هناك أنواع من التجارات

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م١٢/١٦٧.

(٢) الطوسي: التبيان ج٣/٣٦٢، ومن المؤسف عدم تبيان قول الأصم.

والمنافع ما لا يحصل في سائر البلاد، ولا شك أن الكسب والتجارة من أصول المعيشة، فلهذا السبب سميت مكة أم القرى^(١).

[٤] - قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ ﴿١٦﴾

وأما قوله: ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ ففيه مباحث: ... والقول الخامس: للأصم أيضاً: المستقر من استقر في قرار الدنيا، والمستودع من في القبور حتى يبعث^(٢).

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م١٣/٦٧.

(٢) الرازي : مفاتيح الغيب م١٣/٨٥.

سورة الأعراف

[١] - قوله تعالى : ﴿ يَبْنِيْٓءَآدَمَ خُذُوْا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ ۝١٦ ﴾

وأما قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوْا ۚ ﴾ ففيه قولان: ... والقول الثاني: وهو قول أبي بكر الأصم: أن المراد من الإسراف، قولهم بتحريم البحيرة والسائبة^(١).
[٢] - قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُوْنَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّيْ ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِي السَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ ۚ يَسْأَلُوْنَكَ كَأَنَّكَ خَافِيٌۢ بِهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنۢ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝١٧ ﴾

... للمفسرين في تفسير قوله: ﴿ ثَقُلَتْ فِي السَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴾ وجوه: ... وقال أبو بكر الأصم: إن هذا اليوم ثقيل جدا على أهل السماوات والأرض، لأن فيه فناءهم وهلاكهم وذلك ثقيل على القلوب^(٢).

[٣] - قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ءَاتَتْهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَآءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَتَعَالَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۝١٨ ﴾

اختلف في من يرجع الضمير الذي في جعلاً إليه على وجوه: ... وثانيها: إنه يرجع إلى النفس وزوجها من ولد آدم لا إلى آدم وحواء ، عن الحسن ، وقتادة ، وهو قول - الأصم قال: ويكون المعنى في قوله ﴿ خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ (النساء: ١) خلق كل واحد منكم من نفس واحدة ، ولكل نفس زوج

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م١٤/٥٢.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م١٥/٦٦.

هو منها أي: من جنسها ، كما قال سبحانه: ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾ (الروم: ٢١) ^(١).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ

وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ ﴿

تمسك أبو بكر الأصم رحمه الله بهذه الآية في إثبات أن الملائكة أفضل من البشر، لأنه تعالى لما أمر رسوله بالعبادة والذكر قال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾ والمعنى فأنت أولى وأحق بالعبادة ^(٢).

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ / ٤٠٧.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب ٩٠ / ١٥.

سورة الأنفال

[١] - قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَنَّهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَدِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنَّصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝١٦﴾

﴿ أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ أي: هؤلاء بعضهم أولى ببعض في النصرة ، وإن لم يكن بينهم قرابة من أقربائهم من الكفار ... وقيل: في التناصر والتعاون والموالاتة في الدين ، عن الأصم^(١).

سورة التوبة

[١] - قوله تعالى : ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ۚ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١﴾ ﴾
 فإن قيل : لم سمي ذلك بالحج الأكبر؟ قلنا فيه وجوه : طعن^(١) الأصم في هذا الوجه وقال : عيد الكفار فيه سخط^(٢).

[٢] - قوله تعالى : ﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أُولَٰئِكَ مَرَّةً كَرَّتْ لَكُمْ ۖ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾
 قال أبو بكر الأصم : دلت هذه الآية على أنهم كرهوا هذا القتال لقوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ ﴾ (البقرة: ٢١٦) فأمنهم الله تعالى بهذه الآيات^(٣).

[٣] - قوله تعالى : ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۚ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾

(١) الوجه الذي طعن فيه الأصم هو قول الحسن وهو : قال الحسن : سمي ذلك اليوم بيوم الحج الأكبر لاجتماع المسلمين والمشركون فيه، وموافقته لأعياد أهل الكتاب، ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده، فعظم ذلك اليوم في قلب كل مؤمن وكافر. الرازي : مفاتيح الغيب م ١٥٧/١٧٧.

(٢) الرازي : مفاتيح الغيب م ١٥٧/١٧٧.

(٣) الرازي : مفاتيح الغيب م ١٥٨/١٨٨.

ومن الناس من قال يمكن جعل هذه التوبة جزاء لتلك المقاتلة، وبيانه من وجوه: الأول: أنه تعالى لما أمرهم بالمقاتلة، فرمى شق ذلك على بعضهم على ما ذهب إليه الأصم، فإذا أقدموا على المقاتلة صار ذلك العمل جاريًا مجرى التوبة عن تلك الكراهية^(١).

[٤] - قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكََ الَّذِينَ أَلْقِيَتْمْ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَتِّلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾

﴿ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَتِّلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ وقيل: معناه قاتلوهم خلفا بعد سلف ، كما أنه يخلف بعضهم بعضا في قتالكم ، عن الأصم^(٢).

[٥] - قوله تعالى : ﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

قوله ﴿ وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ ... قال الأصم: معناه أن يخرجهم من بين أظهركم، وهي المدينة^(٣).

[٦] - قوله تعالى : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م١٦ / ٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ / ٥١.

(٣) الرازي : مفاتيح الغيب م١٦ / ٥٠.

الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۚ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۚ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١١﴾

الوجه الحادي عشر: من الوجوه الدالة على فضل أبي بكر من هذه الآية إطباق الكل على أن أبا بكر هو الذي اشترى الراحلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أن عبد الرحمن بن أبي بكر وأسماء بنت أبي بكر هما اللذان كانا يأتیانهما بالطعام. روي أنه عليه الصلاة والسلام قال: «لقد كنت أنا وصاحبي في الغار بضعة عشر يوما وليس لنا طعام إلا التمر» وذكروا أن جبريل أتاه وهو جائع، فقال: هذه أسماء قد أتت بحبس، ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وأخبر به أبا بكر. ولما أمر الله رسوله بالخروج إلى المدينة أظهره لأبي بكر، فأمر ابنه عبد الرحمن أن يشتري جملين ورحلين وكسوتين، ويفصل أحدهما للرسول عليه الصلاة والسلام. فلما قربا من المدينة وصل الخبر إلى الأنصار فخرجوا مسرعين، فخاف أبو بكر أنهم لا يعرفون الرسول عليه الصلاة والسلام فآلبس رسول الله ثوبه، ليعرفوا أن الرسول هو هو، فلما دنوا خروا له سجدا فقال لهم: «اسجدوا لربكم وأكرموا أخا لكم» ثم أناخت ناقته بباب أبي أيوب، روينا هذه الروايات من تفسير أبي بكر الأصم^(١).

[٧] - قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسَخَطُونَ ﴾ ﴿١٢﴾

... و فرق أبو بكر الأصم بينهما، فقال: اللمز أن يشير إلى صاحبه بعيب جليسه، والهمز أن يكسر عينه على جليسه إلى صاحبه^(٢).

[٨] - قوله تعالى : ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ﴿١٣﴾

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م١٦ / ٥٤.

(٢) الرازي : مفاتيح الغيب م١٦ / ٧٨.

﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ أي: تركوا طاعته فتركهم في النار ، وترك رحمتهم وإثابتهم ، عن الأصم^(١).

[٩] - قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً أَنْ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَقْذَنَكَ أَُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾^(٢) وفي ﴿ أَُولُوا الطَّوْلِ ﴾ قولان ... الثاني: قال الأصم: يعني الرؤساء والكبراء والمنظور إليهم^(٢).

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ / ٨٣

(٢) المازي : مفاتيح الغيب م ١٦ / ١٢٤.

سورة يونس

[١] - قوله تعالى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ^١ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ ۝

...وجه اتصال هذه الآية بما قبلها: أنه قال: أكان للناس عجباً ؟ قالوا: وكيف لا نعجب ، ولا علم لنا بالمرسل ؟ فقال: إن ربكم الله ، ويجوز أن يكون على أنه لما قال أكان للناس عجباً ، وكان هذا حكماً على الله سبحانه ، فكانه قال: أفتحكمون عليه وهو ربكم . قال الأصم: ويحتمل أن يكون هذا ابتداء خطاب للخلق جميعاً ، احتج الله بها على عباده بما بين من بدائع صنعه في السماوات والأرض ، وفي أنفسهم ^(١) .

[٢] - قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مِّسَّهُ ^٢ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ ۝

في قوله تعالى ﴿ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ۝ أبحاث: ... البحث الثاني: في بيان السبب الذي لأجله سمي الله سبحانه الكافر مسرفاً. وفيه وجوه: الوجه الأول: قال أبو بكر الأصم: الكافر مسرف في نفسه وفي ماله ومضيع لهما، أما في النفس فلائنه جعلها عبداً للوثن، وأما في المال فلائنه كانوا يضيعون أموالهم في البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ^(٢) .

[٣] - قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ١٥٦.

(٢) البازي: مفاتيح الفهم ١٧/ ٤٣.

يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ
مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٤٥﴾

البحث الأول: أن وصفهم بأنهم لا يرجون لقاء الله أريد به كونهم
مكذبين بالحق والنشر، منكرين للبعث والقيامة، ثم في تقرير حسن هذه
الاستعارة وجوه: الأول: قال الأصم: ﴿لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ أي لا يرجون في
لقائنا خيرا على طاعة، فهم من السيئات أبعد أن يخافوها... وأعلم أن كلام
القاضي^(١) قريب من كلام الأصم^(٢).

[٤] - قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ
فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ
الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ
أُنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ حتى إذا كنتم في
الفلك ﴿وَجَرِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ فخاطب الجماعة بالتسيير، ثم خص راكب
البحر بالذكر، وكذلك هذه الآية أخبرت عن جملة البشر، بأنهم مخلوقون من
آدم وحواء، ثم عاد الذكر إلى الذي سأل الله تعالى ما سأل، فلما أعطاه إياه،
إدعى له شركاء في عطيته، قال: وجائز أن يكون عنى بقوله ﴿هُوَ الَّذِي

(١) كلام القاضي: الرجاء لا يستعمل إلا في المنافع، لكنه قد يدل على المضار من بعض
الوجوه، لأن من لا يرجو لقاء ما وعده ربه من الثواب، وهو القصد بالتكليف، لا يخاف
أيضا ما يوعده به من العقاب، فصار ذلك كناية عن جحدهم للبعث والنشور. الرازي:
مفاتيح الغيب م ١٧/٤٥.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م ١٧/٤٥.

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴿ (الأعراف: ١٨٩): المشركين خصوصا ، إذا كان كل واحد من بني آدم مخلوقا من نفس واحدة وزوجها ، وذكر قريبا من قول الأصم^(١).

[٥] - قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ

وُجُوهُهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ (٢١) ۝﴾

اعلم أنه تعالى لما دعا عباده إلى دار السلام، ذكر السعادات التي تحصل لهم فيها فقال: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ فيحتاج إلى تفسير هذه الألفاظ الثلاثة. أما اللفظ الأول: وهو قوله: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾ فقال ابن عباس: معناه: للذين ذكروا كلمة لا إله إلا الله. وقال الأصم: معناه: للذين أحسنوا في كل ما تعبدوا به، ومعناه: أنهم أتوا بالمأمور به كما ينبغي، واجتنبوا المنهيات من الوجه الذي صارت منها عنها^(٢).

[٦] - قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ ﴿ (٢٢) ۝﴾

فقال أبو بكر الأصم: أولياء الله هم الذين تولى الله تعالى هدايتهم بالبرهان وتولوا القيام بحق عبودية الله تعالى والدعوة إليه^(٣).

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥/١٥٦ ج ٤/٤٠٩.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م ١٧/٦٢.

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب م ١٧/١٠١.

سورة هود

١١ - قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾

قال أبو بكر الأصم: معنى قوله ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ كقولهم: السماء على الأرض، وليس ذلك على سبيل كون أحدهما ملتصقا بالآخر، وكيف كانت الواقعة فذلك يدل على أن العرش والسماء كانا قبل السموات والأرض^(١).

٢٢ - قوله تعالى : ﴿ وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾

قال أبو بكر الأصم: استغفروا، أي سلوه أن يغفر لكم ما تقدم من شرككم ثم توبوا من بعده بالندم على ما مضى وبالعزم على أن لا تعدوا إلى مثله؛ ثم إنه عليه السلام قال: «إنكم متى فعلتم ذلك فالله تعالى يكثر النعم عندكم ويقويكم على الانتفاع بتلك النعم» وهذا غاية ما يراد من السعادات، فإن النعم إن لم تكن حاصلة تعذر الانتفاع وإن كانت حاصلة، إلا أن الحيوان قام به المنع من الانتفاع بها لم يحصل المقصود أيضا، أما إذا كثرت النعمة وحصلت القوة الكاملة على الانتفاع بها، فههنا تحصل غاية السعادة والبهجة فقله تعالى : ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ إشارة إلى تكثير النعم لأد

مادة حصول النعم هي الأمطار الموافقة، وقوله: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ إشارة إلى كمال حال القوى التي بها يمكن الانتفاع بتلك النعمة، ولا شك أن هذه الكلمة جامعة في البشارة بتحصيل السعادات وأن الزيادة عليها ممتنعة في صريح العقل، ويجب على العاقل أن يتأمل في هذه اللطائف ليعرف ما في هذا الكتاب الكريم من الأسرار المخفية^(١).

(١) الرازي: مفاتيح الغيب : م ١٨ / ١٠.

سورة يوسف

[١] - قوله تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِمَرْأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾

...واختلف فيمن باعه؟ فقيل: إن إخوة يوسف باعوه ... وقيل: إن الذين أخرجوه من الحب ، باعوه من السيارة ، عن الأصم^(١).

[٢] - قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴾ ﴿١٢﴾

﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾: روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وجد يعقوب ريح قميص يوسف حين فصلت العير من مصر ، وهو بفلسطين ، من مسيرة عشر ليال . وقيل: من مسيرة ثمانين ليال ، عن ابن عباس . وقيل: من ثمانين فرسخا ، عن الحسن . وقيل: مسيرة شهر ، عن الأصم^(٢).

(١) الطبرسي : مجمع البيان ج ٥ / ٣٧٩.

(٢) الطبرسي : مجمع البيان ج ٥ / ٤٥٢.

سورة الرعد

[١] - قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ﴿١﴾

﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ ﴾ واعلم أن الاستدلال بخلقه الأرض وأحوالها من وجوه: ... الثاني: قال أبو بكر الأصم: المد هو البسط إلى ما لا يدرك منتهاه^(١).

[٢] - قوله تعالى : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضْلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٢﴾

﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ ﴾ قال أبو بكر الأصم: أرض قريبة من أرض أخرى واحدة طيبة، وأخرى سبخة، وأخرى حرة، وأخرى رملية، وأخرى تكون حصباء، وأخرى تكون حمراء، وأخرى تكون سوداء. وبالجملة فاختلاف بقاع الأرض في الارتفاع والانخفاض والطباع والخاصية أمر معلوم، وفي بعض المصاحف (قطعا متجاورات)^(٢).

[٣] - قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعَجَّبْتَ فَقَعَبْتَ قَوْلُهُمْ أءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَوْ بَرًا أَلَمْ نَخْلُقْ جَدِيدًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ كَانُوا فِي غَنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ﴿٣﴾

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م ١٩ / ٣.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م ١٩ / ٧.

﴿ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ^ط ﴾ وفيه قولان: الأول: قال أبو بكر الأصم: المراد بالأغلال: كفرهم وذلتهم وانقيادهم للأصنام ^(١).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٥﴾ ﴾

﴿ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ على أمر الله. وقال أبو بكر الأصم: من كل باب من أبواب البر: كباب الصلاة، وباب الزكاة، وباب الصبر، ويقولون: ونعم ما أعقبكم الله بعد الدار الأولى ^(٢).

[٥] - قوله تعالى: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ^ط وَعِنْدَهُ أُمُ

الْكِتَابِ ﴿٦﴾ ﴾

.... المراد من المحو والإثبات... أنه تعالى يمحو من ديوان الحفظ ما ليس بحسنة ولا سيئة، لأنهم مأمورون بكتابة كل قول وفعل ويثبت غيره، وطعن أبو بكر الأصم فيه فقال: إنه تعالى وصف الكتاب بقوله: ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ (الكهف: ٤٩) ^(٣).

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م ١٩ / ٧.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م ١٩ / ٣٦.

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب م ١٩ / ٥٢.

سورة إبراهيم

[١] - قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾

قال الأصم: آيات موسى عليه السلام هي العصا، واليد، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، وفلق البحر، وانفجار العيون من الحجر، وإظلال الجبل، وإنزال المن والسلوى^(١).

[٢] - قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخَّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾

كلمة من ... المراد تخصيص هذا الغفران بالكبائر، على ما قاله الأصم^(٢).
[٣] - قوله تعالى : ﴿ وَبَرِّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّغْنُونَ عَنَّا مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ ﴾

قال أبو بكر الأصم قوله : ﴿ وَبَرِّزُوا لِلَّهِ ﴾ هو المراد من قوله في الآية السابقة : ﴿ وَمِنَ وَرَآيِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ (إبراهيم: ١٧)^(٣).

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م١٩/٦٦.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م١٩/٧٤.

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب م١٩/٨٥.

سورة النحل

[١] - وحكى الأصم عن بعضهم أن كلها مدنية^(١).

[٢] - قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ وَلَوْ شَاءَ

لَهَدَيْنَكُم أُجْمَعِينَ ﴾ ﴿٢﴾

وأجاب الأصم عنه: بأن المراد لو شاء أن يلجثكم إلى الإيمان لهداكم ، وهذا يدل على أن مشيئة الإلجاء لم تحصل^(٢).

[٣] - قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ

وَهُدًى وَرَحْمَةً وَنُذُرٍ لِّلْمُسْلِمِينَ ﴾ ﴿٣﴾

قال أبو بكر الأصم: المراد بذلك الشهيد هو أنه تعالى ينطق عشرة من أعضاء الإنسان حتى أنها تشهد عليه وهي: الأذنان، والعينان، والرجلان، واليدان، والجلد، واللسان. قال: والدليل عليه أنه قال في صفة الشهيد: أنه من أنفسهم، وهذه الأعضاء لا شك أنها من أنفسهم^(٣).

[٤] - قوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا

الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا

تَفْعَلُونَ ﴾ ﴿٤﴾

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م١٩/ ١٧٣ مع الإشارة أن الرازي يعتبر أن آيات سورة النحل جميعها مكية إلا الآيات الثلاث الأخيرة فمدنية.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م١٩/ ١٨٥.

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب م٢٠/ ٨٠.

المسألة الأولى: ذكرُوا في تفسير قوله ﴿يَعْهَدِ اللَّهُ﴾ وجوهاً: ... قال الأصمّ: المراد منه الجهاد وما فرض الله في الأموال من حق^(١).

سورة الإسراء

[١] - قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا

يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۝ ﴾

١ - قال تعالى ﴿ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا بُفُورًا ۝ ﴾ ... قال الأصم: شبههم

بالدواب النافرة، أي ما ازدادوا من الحق إلا بعداً وهو كقوله ﴿ فزادتهم رجساً ﴾ [التوبة: ١٢٥]^(١).

[٢] - قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا

تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ۝ ﴾

﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ۝ ﴾ ... وقيل: معناه ولو شئنا لمحونا

هذا القرآن من صدرك ، وصدر أمتك ، حتى لا يوجد له أثر ، ثم لا تجد له حفيظاً يحفظه عليك ، ويحفظ ذكره على قلبك ، عن الحسن ، وأبي مسلم، والأصم ، قالوا: وفي هذا دلالة على أن السؤال وقع عن القرآن^(٢).

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م ٢٠/ ١٧٣.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦/ ٢٨٩.

سورة الكهف

[١] - قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ ﴾

وقيل: قيمًا دائمًا يدوم ويثبت إلى يوم القيامة ، لا ينسخ ، عن الأصم^(١) .

[٢] - قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّنْ لَّدُنَّا عِلْمًا ۖ ﴾

قوله ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ﴾ فيه بحثان: البحث الأول: قال الأكثرون إن ذلك العبد كان نبياً واحتجوا عليه بوجوه ... الحجة الخامسة: احتج الأصم على نبوته بقوله في أثناء القصة: ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۖ ﴾ ومعناه فعلته بوحى الله، وهو يدل على النبوة^(٢) .

[٣] - قوله تعالى : ﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكَرًا ۖ ﴾

وقال الأصم: كان شاباً بالغاً لأن غير البالغ لا يستحق القتل ، وقد يسمى الرجل غلاماً^(٣) .

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ / ٣٠٩ .

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م ٢١ / ١٢٧ .

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ / ٣٦٩ .

سورة مريم

[١] - قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأَىٰ وَكَأَنِّي أَمرَأَتِي

عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ ﴾

﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأَىٰ ﴾ وفيه أبحاث: الأول: قال ابن عباس

والحسن: إني خفت الموالي أي الورثة من بعدي... وعن الأصم: بنو العم وهم الذين يلونه في النسب^(١).

[٢] - قوله تعالى : ﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ مِنْ أَهْلِهَا

مَكَانًا شَرْقِيًّا ۖ ﴾

وقيل: تباعدت عن قومها حتى لا يرونها، عن الأصم، وأبي مسلم^(٢).

[٣] - قوله تعالى : ﴿ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ

بِي حَفِيًّا ۖ ﴾

﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ ﴾ ... إن معناه سأدعو الله أن لا يعذبك في الدنيا،

عن الأصم^(٣).

[٤] - قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا

حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ

مَكَانًا وَأَضَعْفُ جُندًا ۖ ﴾

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢١ ص ١٥٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦/٤٠٩.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦/٤٢٧.

﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ ﴾ أي: عذاب الاستئصال ،
عن الأصم^(١).

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ / ٤٤٤.

سورة الأنبياء

[١] - قوله تعالى : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ

نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ ﴿٢٨﴾

وفيه مسائل: ... السؤال الأول: هل في الآية دلالة على أنهما عليهما السلام اختلفا في الحكم أم لا؟ فإن أبا بكر الأصم قال: أنهما لم يختلفا البته، وأنه تعالى بين لهما الحكم لكنه بينه على لسان سليمان عليه السلام^(١).

سورة الحج

[١] - قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۖ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْاَتْعَمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿١﴾ ۝ ﴾

قوله: ﴿ عِنْدَ رَبِّهِ ۖ ﴾ يدل على الثواب المدخر لأنه لا يقال: عند ربه فيما قد حصل من الخيرات، قال الأصم: فهو خير له من التهاون بذلك^(١).

[٢] - قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٢﴾ ۝ ﴾

فقوله تعالى : ﴿ لَيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ وفيه مسائل: المسألة الأولى: لا شبهة في أن الرزق الحسن هو نعيم الجنة، وقال الأصم: انه العلم والفهم كقول شعيب عليه السلام ﴿ وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ [هود: ٨٨] فهذا في الدنيا وفي الآخرة الجنة^(٢).

(١) الرازي: مفاتيح الغيب: م ٢٣/ ٢٨.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب: م ٢٣/ ٥٠.

سورة النور

[١] - قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ ۚ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ ﴾

والعلماء ذكروا فيه ، أي في أن الله نور وجوهاً... وثانيها: المراد أنه مدبر السماوات والأرض بحكمة بالغة وحجة نيرة فوصف نفسه بذلك كما يوصف الرئيس العالم بأنه نور البلد، فإنه إذا كان مدبرهم تدبيراً حسناً، فهو لهم كالنور الذي يهتدى به إلى مسالك الطرق، قال جرير:

وأنت لنا نور وغيث وعصمة

وهذه اختيار الأصم، والزجاج^(١).

(١) الرازي: مفاتيح الغيب : م ٢٣ / ١٩٥.

سورة الفرقان

[١] - قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ

رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ ﴿١﴾

النظر الثاني: في أن غير الماء هل هو طهور أم لا؟ فقال الأصم، والأوزاعي: يجوز الوضوء بجميع المائعات^(١).

[٢] - قوله تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ

هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ ﴿٢﴾

الصفة الثانية قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾

... قال الأصم: ﴿ قَالُوا سَلَامًا ﴾ أي سلام توديع لا تحية ، كقول إبراهيم لأبيه

﴿ سَلِّمْ عَلَيَّ ﴾ (مريم: ٤٧)^(٢).

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م ٢٤ / ٨٥.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م ٢٤ / ٩٤.

سورة الواقعة

[١] - قوله تعالى : ﴿ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴾

وقيل: الحنث العظيم الشرك أي: لا يتوبون عنه ، عن الحسن، والضحاك.
وابن زيد . وقيل: كانوا يحلفون لا يبعث الله من يموت ، وإن الأصنام أنداد الله،
عن الشعبي، والأصم^(١).

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٩ / ٣٦٨.

سورة الحديد

[١] - قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ ۖ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۖ ﴾

... اختلفوا في أنه لم سمي كل مؤمن شهيداً؟.. وقال الأصم : كل مؤمن شهيد لأنه قائم الله تعالى بالشهادة فيما تعبدتهم به من وجوب الإيمان ووجوب الطاعات وحرمة الكفر والمعاصي^(١).

سورة الحشر

[١] - قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾

قال ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ وقال الأصم: يعني من جاءك من المهاجرين أي بعد انقطاع الهجرة وبعد إيمان الأنصار^(١).

(١) الطوسي : التبيان ج ٩ / ٥٦٦ / الطبرسي : مجمع البيان ج ٩ / ٤٣٤.

سورة الإنسان

[١] - قوله تعالى : ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ (٢) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٣﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٤﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿٥﴾

المسألة الأولى: لم يذكر أحد من أكابر المعتزلة، كأبي بكر الأصم، وأبي علي الجبائي، وأبي القاسم الكعبي، وأبي مسلم الأصفهاني، والقاضي عبد الجبار بن أحمد في تفسيرهم أن هذه الآيات نزلت في حق علي بن أبي طالب عليه السلام^(١).

سورة الإخلاص

[١] - قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾

المسألة الأولى: ... قال الأصم: الصمد هو الخالق للأشياء، وذلك لأن كونه سيداً يقتضي ذلك^(١).

المصادر والمراجع

أ - مصادر تفسير أبي بكر الأصم:

- ١ - الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، التبيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، لبنان، لا ط، لا س.
- ٢ - الرازي، فخر الدين (ت ٦٠٤ هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، سنة ٢٠٠٤.
- ٣ - الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، انتشارات ناصر خسرو، إيران، ط ١، سنة ١٤٢١ هـ.

ب - مصادر ومراجع الدراسة التحليلية:

- ٤ - ابن المرتضى: طبقات المعتزلة، تحقيق سوسنة ديغلر - فلزر، منشورات مكتبة الحياة، لبنان، لا ط، لا س.
- ٥ - ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط ١، سنة ١٩٥٣.
- ٦ - ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، دار الفكر، لبنان، لا ط، لا س.
- ٧ - المؤلف نفسه: تهذيب التهذيب.
- ٨ - ابن قتيبة: المعارف.
- ٩ - بناري، علي همت، ابن ادريس الحلبي، ترجمة حيدر حبّ الله، دار الغدير، لبنان، ط ١، سنة ٢٠٠٥.
- ١٠ - زر زور، د. عدنان، الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، مؤسسة الرسالة، لا ط، لا س.
- ١١ - الزمخشري: تفسيره، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط ١، سنة ١٩٧٧.
- ١٢ - سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، نشر مكتبة المرعشي النجفي،

إيران، ط ٢، سنة ١٤١٢ هـ.

١٣ - السبحاني، جعفر: موسوعة طبقات الفقهاء، دار الأضواء، لبنان، ط ١، سنة ١٩٩٩.

١٤ - الداودي: طبقات المفسرين.

١٥ - الذهبي: ميزان الاعتدال، مطبعة السعادة ١٣٢٥ هـ.

١٦ - الأمين، محسن، أعيان الشيعة.

١٧ - نويهض، عادل: معجم المفسرين، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، ط ٣، سنة ١٩٨٨.

الفهارس العامة

- فهرس الأعلام
- فهرس القبائل والجماعات
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس القوافي
- فهرس أنصاف وأجزاء الأبيات
- فهرس السور القرآنية
- فهرس المحتويات

باب الألف	باب الدال
آدم عليه السلام: ٧٧، ٦٩	أبو الدحداح: ٥٠
إبراهيم الخليل عليه السلام: ٩٤، ٥٢	أم الدحداح: ٥٠
ابن إسحاق: ٥٦	باب الراء
أسماء بنت أبي بكر الصديق: ٧٤	الربيع: ٥٦، ٤٣
الأوزاعي: ٩٤، ٤٩	رسول الله صلى الله عليه وسلم = مح
أبو أيوب الأنصاري: ٧٤	صلى الله عليه وسلم
باب الباء	باب الزاي
بقراط: ٤٢	الزبير بن العوام: ٦٠
أبو بكر الصديق: ٧٤، ٦٥	الزجاج: ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٤، ٦
باب الجيم	٩٣، ٦٦
الجبائي: ٦٧	الزهري: ٦٦، ٥٩
جبريل عليه السلام: ٧٤، ٦٣، ٥٧	ابن زيد: ٩٥
باب الحاء	باب السين
الحسن البصري: ٣٩، ٤٤، ٤٧، ٥٦، ٦٢	السدي: ٥٦، ٤٣
٩٥، ٨٩، ٨٧، ٨١، ٦٩، ٦٦	سعيد بن المسيب: ٣٩
الحسن بن صالح: ٣١	سليمان عليه السلام: ٩١
حمزة بن عبد المطلب: ٦٠	باب الشين
حواء: ٧٧، ٦٩	الشافعي (الإمام): ٣١
	شعيب عليه السلام: ٩٢

باب الصاد	أبو القاسم الكعبي: ٩٨
صفية بنت عبد المطلب: ٦٠	القاضي عبد الجبار بن أحمد: ٩٨، ٧٧، ٤٥
باب الضاد	قتادة: ٣٧، ٤٣، ٦٩
الضحاك: ٩٥	
باب العين	باب الميم
ابن عباس (عبد الله): ٣٩، ٤٣، ٤٥، ٥٠	مجاهد: ٤٣
٨٩، ٥٧، ٧٨، ٨١	محمد صلى الله عليه وسلم: ٣٥، ٤٢، ٤٣
عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق: ٧٤	٥٠، ٥٢، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٣
عبد الملك بن مروان: ٥٩	٧٤، ٧٩، ٨١
عطاء: ٣٩	أبو مسلم الأصفهاني: ٣٣، ٣٧، ٤٣، ٤٦
عكرمة: ٥٦، ٦٦	٥٦، ٨٧، ٩٨
أبو علي الجبائي: ٣٦، ٩٨	موسى عليه السلام: ٥٤، ٨٤
علي بن أبي طالب: ٤٨، ٩٨	باب الهاء
ابن عليّة: ٣١	هابيل: ٦٥
باب الفاء	باب الياء
فرعون: ٥٤	يعقوب عليه السلام: ٨١
باب القاف	يوسف عليه السلام: ٨١
قاييل: ٦٥	

فهرس القبائل والجماعات

باب الألف	باب الفاء
آل فرعون: ٥٤	الفقهاء: ٤٩
بنو إسرائيل: ٣٤	باب القاف
الأنصار: ٩٧، ٧٤	قوم لوط: ٥٧
أهل التفسير: ٥٧	باب الميم
أهل الكتاب: ٥٦، ٥٤، ٤٧، ٤٢	المتكلمون: ٣٩
باب الجيم	المشركون: ٤٢، ٦
الجن: ٤٨	مشركو العرب: ٣٢
باب الحاء	المفسرون: ٦٩، ٥٧
الخوارج: ٦٤	الملائكة: ٧٠، ٥٧
باب الشين	المتافقون: ٥٩
الشياطين: ٤٨	المهاجرون: ٩٧
باب الصاد	باب النون
الصحابة: ٥٧	النصارى: ٥٦، ٤٣
باب العين	باب الياء
العرب: ٤١	اليهود: ٥٦، ٤٣، ٣٧

فهرس الأحاديث النبوية

باب الألف

الآن اخرجوا أنا كنت في بدء الأمر أقرب إلى الاستغفار، وكان الله أقرب إلى الإجابة
اخرجوا عني: ٦٣

اسجدوا لربكم وأكرموا أخاً لكم: ٧٤

ألا تقومون: ٦٣

إن قوماً دخلوا يريدون أمراً لا ينالونه...: ٦٣

إنكم متى فعلتم ذلك فالله تعالى يكثر النعم عندكم ويقويكم على الانتفاع بتلك
النعم: ٧٩

باب الراء

ردها لثلاث تجزع من مثله أخيها: ٦٠

باب الصاد

صلّوا كما رأيتموني أصلي: ٣١

باب القاف

قم يا فلان، قم يا فلان...: ٦٣

باب الكاف

كم من نخلة رداح، تدلي عروقها في الجنة لأبي الدحداح: ٥٠

باب اللام

لقد كنت أنا وصاحبي في الغار بضعة عشر يوماً وليس لنا طعام إلا التمر: ٧٤

باب النون

نعم: ٥٠

فهرس القوافي

قافية الدال

الدال المكسورة

<u>المطلع</u>	<u>القافية</u>	<u>الشاعر</u>	<u>الصفحة</u>
لقد	تنادي	-	٣٣

فهرس أنصاف وأجزاء الأبيات

<u>نصف أو جزء البيت</u>	<u>الشاعر</u>	<u>الصفحة</u>
أصم عما ساءه سميع	-	٣٣

باب الواو

وأنت لنا نور وغيث وعصمة	جرير	٩٣
-------------------------	------	----

فهرس السور القرآنية

٣١	سورة الفاتحة
٣٢	سورة البقرة
٥٤	سورة آل عمران
٦١	سورة النساء
٦٥	سورة المائدة
٦٧	سورة الأنعام
٦٩	سورة الأعراف
٧١	سورة الأنفال
٧٢	سورة التوبة
٧٦	سورة يونس
٧٩	سورة هود
٨١	سورة يوسف
٨٢	سورة الرعد
٨٤	سورة إبراهيم
٨٥	سورة النحل
٨٧	سورة الإسراء
٨٨	سورة الكهف
٨٩	سورة مريم
٩١	سورة الأنبياء
٩٢	سورة الحج
٩٣	سورة النور
٩٤	سورة الفرقان
٩٥	سورة الواقعة
٩٦	سورة الحديد
٩٧	سورة الحشر
٩٨	سورة الإنسان
٩٩	سورة الإخلاص

فهرس المحتويات

في التقديم: شذرات من تفاسير المعتزلة الأوائل	١
المقدمة	٣

الباب الأول أبو بكر الأصم وتفسيره دراسة تحليلية

أبو بكر الأصم وتفسيره	١٣
١ - حياته	١٣
٢ - مؤلفاته ومصادر تفسيره	١٤

الباب الثاني تفسير أبي بكر الأصم سورة الفاتحة

[١] - ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ... ﴾	٣١
---	----

سورة البقرة

[١] - ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾	٣٢
[٢] - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	٣٢
[٣] - ﴿ حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ... ﴾	٣٣
[٤] - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ ...	٣٣
[٥] - ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنُقُرٌّ ... ﴾	٣٣
[٦] - ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ ... ﴾	٣٣
[٧] - ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا ... ﴾	٣٤

- [٨] - ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ ٣٤
- [٩] - ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ ٣٥
- [١٠] - ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ... ﴾ ٣٥
- [١١] - ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ... ﴾ ٣٥
- [١٢] - ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ... ﴾ ٣٦
- [١٣] - ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا ... ﴾ ٣٦
- [١٤] - ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ... ﴾ ٣٧
- [١٥] - ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ... ﴾ ٣٧
- [١٦] - ﴿ وَلَقَدْ أُنزِلْنَا إِلَيْكَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ ... ﴾ ٣٧
- [١٧] - ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنٍ ... ﴾ ٣٨
- [١٨] - ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ... ﴾ ٣٨
- [١٩] - ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ ٣٩
- [٢٠] - ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ... ﴾ ٣٩
- [٢١] - ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ... ﴾ ٤٠
- [٢٢] - ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ... ﴾ ٤٠
- [٢٣] - ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِربِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ٤٠
- [٢٤] - ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ... ﴾ ٤٠
- [٢٥] - ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ ءَايَةٍ ... ﴾ ٤١
- [٢٦] - ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ ... ﴾ ٤٢
- [٢٧] - ﴿ إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِرِ اللَّهِ ... ﴾ ٤٢

- [٢٨] - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ... ﴾ ﴿٣٠﴾ ٤٣
- [٢٩] - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ... ﴾ ﴿٣١﴾ ٤٣
- [٣٠] - ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى... ﴾ ﴿٣٢﴾ ٤٣
- [٣١] - ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ﴿٣٣﴾ ٤٤
- [٣٢] - ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَرِيضًا... ﴾ ﴿٣٤﴾ ٤٤
- [٣٣] - ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ... ﴾ ﴿٣٥﴾ ٤٥
- [٣٤] - ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ الرِّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ... ﴾ ﴿٣٦﴾ ٤٦
- [٣٥] - ﴿ • يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوْقِيتٌ لِلنَّاسِ وَالْحَجُّ... ﴾ ﴿٣٧﴾ ٤٦
- [٣٦] - ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ... ﴾ ﴿٣٨﴾ ٤٧
- [٣٧] - ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ... ﴾ ﴿٣٩﴾ ٤٧
- [٣٨] - ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَجْبُورِ قُلْ هُوَ أَذَى... ﴾ ﴿٤٠﴾ ٤٨
- [٣٩] - ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا... ﴾ ﴿٤١﴾ ٤٨
- [٤٠] - ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ... ﴾ ﴿٤٢﴾ ٤٩
- [٤١] - ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا... ﴾ ﴿٤٣﴾ ٤٩
- [٤٢] - ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ... ﴾ ﴿٤٤﴾ ٥٠
- [٤٣] - ﴿ • تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ... ﴾ ﴿٤٥﴾ ٥١
- [٤٤] - ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ... ﴾ ﴿٤٦﴾ ٥١
- [٤٥] - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ... ﴾ ﴿٤٧﴾ ٥١
- [٤٦] - ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ... ﴾ ﴿٤٨﴾ ٥٢
- [٤٧] - ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ... ﴾ ﴿٤٩﴾ ٥٢

- [٤٨] - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ﴾ ﴿١٣٧﴾ ٥٢
- سورة آل عمران
- [١] - ﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ
وَالْإِنْجِيلَ ﴾ ﴿١﴾ ٥٤
- [٢] - ﴿ كَذَّابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ... ﴾ ﴿٢﴾ ٥٤
- [٣] - ﴿ وَقَالَتْ طَافِقَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا ... ﴾ ﴿٣﴾ ٥٤
- [٤] - ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُوبَ إِلَهُهُ ﴾ ﴿٤﴾ ٥٥
- [٥] - ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا ... ﴾ ﴿٥﴾ ٥٥
- [٦] - ﴿ قُلْ يَتَاهِلَ الْكِتَابُ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ ﴿٦﴾ ٥٦
- [٧] - ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ... ﴾ ﴿٧﴾ ٥٦
- [٨] - ﴿ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ﴾ ﴿٨﴾ ٥٦
- [٩] - ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ ... ﴾ ﴿٩﴾ ٥٧
- [١٠] - ﴿ ۝ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ... ﴾ ﴿١٠﴾ ٥٨
- [١١] - ﴿ وَلْيَعْلَمِ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَنُكَلِّمُوا ... ﴾ ﴿١١﴾ ٥٨
- [١٢] - ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ
يُرْزَقُونَ ﴾ ﴿١٢﴾ ٥٩
- [١٣] - ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ... ﴾ ﴿١٣﴾ ٥٩
- [١٤] - ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴾ ﴿١٤﴾ ٦٠

سورة النساء

- [١] - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا ...﴾ ﴿٤﴾ ٦١
- [٢] - ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ...﴾ ﴿٥﴾ ٦١
- [٣] - ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ...﴾ ﴿٦﴾ ٦٢
- [٤] - ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ ﴿٧﴾ ٦٢
- [٥] - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ ...﴾ ﴿٨﴾ ٦٣
- [٦] - ﴿وَمَا كُنَّا لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا ...﴾ ﴿٩﴾ ٦٣
- [٧] - ﴿لَا تُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوْءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ ﴿١٠﴾ ٦٤

سورة المائدة

- [١] - ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ ...﴾ ﴿١١﴾ ٦٥
- [٢] - ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ ...﴾ ﴿١٢﴾ ٦٥
- [٣] - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ ...﴾ ﴿١٣﴾ ٦٦

سورة الأنعام

- [١] - ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٤﴾ ٦٧
- [٢] - ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَابِتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ...﴾ ﴿١٥﴾ ٦٧
- [٣] - ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ ...﴾ ﴿١٦﴾ ٦٧
- [٤] - ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ...﴾ ﴿١٧﴾ ٦٨

سورة الأعراف

- [١] - ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ...﴾ ﴿٦٩﴾ ٦٩
- [٢] - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا...﴾ ﴿٧٠﴾ ٦٩
- [٣] - ﴿فَلَمَّا ءَاتَتْهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ...﴾ ﴿٧١﴾ ٦٩
- [٤] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ
- يَسْجُدُونَ﴾ ﴿٧٢﴾ ٧٠

سورة الأنفال

- [١] - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ...﴾ ﴿٨٠﴾ ٧١

سورة التوبة

- [١] - ﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ...﴾ ﴿٩٠﴾ ٧٢
- [٢] - ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ...﴾ ﴿٩١﴾ ٧٢
- [٣] - ﴿وَيَذْهَبْ غِيْظُ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٩٢﴾ .. ٧٢
- [٤] - ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا...﴾ ﴿٩٣﴾ ٧٣
- [٥] - ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ...﴾ ﴿٩٤﴾ ٧٣
- [٦] - ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ...﴾ ﴿٩٥﴾ ٧٣
- [٧] - ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ...﴾ ﴿٩٦﴾ ٧٤
- [٨] - ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ...﴾ ﴿٩٧﴾ ٧٤
- [٩] - ﴿وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةَ أَنْ ءَامِنُوا بِاللَّهِ...﴾ ﴿٩٨﴾ ٧٥

سورة يونس

- [١] - ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا...﴾ ﴿١٠١﴾ ٧٦

- [٢] - ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ...﴾ ﴿٢٦﴾ ٧٦
- [٣] - ﴿وَإِذَا تَنَادَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ...﴾ ﴿٢٦﴾ ٧٦
- [٤] - ﴿هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...﴾ ﴿٢٦﴾ ٧٧
- [٥] - ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ...﴾ ﴿٢٦﴾ ٧٨
- [٦] - ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ ٧٨

سورة هود

- [١] - ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ...﴾ ﴿١﴾ ٧٩
- [٢] - ﴿وَيَقُومِرَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ...﴾ ﴿١﴾ ٧٩

سورة يوسف

- [١] - ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ...﴾ ﴿١﴾ ٨١
- [٢] - ﴿وَلَمَّا فَصَلَ الْعَمْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۚ لَوْلَا أَن تَفْقِدُونَهُ﴾ ﴿١﴾ ٨١

سورة الرعد

- [١] - ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ...﴾ ﴿١﴾ ٨٢
- [٢] - ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّرَاتٌ وَجَنَّاتٌ...﴾ ﴿١﴾ ٨٢
- [٣] - ﴿وَإِنْ تَعْجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا...﴾ ﴿١﴾ ٨٢
- [٤] - ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ ﴿١﴾ ٨٣
- [٥] - ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ ﴿١﴾ ٨٣

سورة إبراهيم

- [١] - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ...﴾ ﴿١﴾ ٨٤

- [٢] - ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ (١١) ٨٤
- [٣] - ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ... ﴾ (١٢) ٨٤

سورة النحل

- [٢] - ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ وَلَوْ شَاءَ هَدَانَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١) ٨٥
- [٣] - ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ ... ﴾ (٢) ٨٥
- [٤] - ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ ... ﴾ (٣) ٨٥

سورة الإسراء

- [١] - ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ (١) ٨٧
- [٢] - ﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾ (٢) ٨٧

سورة الكهف

- [١] - ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لِمُعْصِيٍّ جَا ... ﴾ (١) ٨٨
- [٢] - ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنَ لَدُنَّا ... ﴾ (٢) ٨٨
- [٣] - ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ ... ﴾ (٣) ٨٨

سورة مريم

- [١] - ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلَدًا ﴾ (١) ٨٩
- [٢] - ﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ (٢) ٨٩
- [٣] - ﴿ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ (٣) ٨٩

- [٤] - ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ ... ﴾ ﴿٥٥﴾ ٨٩
- سورة الأنبياء
- [١] - ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَنَ إِذْ تَخَضَّعَا فِي أَلْحَرِثِ ... ﴾ ﴿٥٦﴾ ٩١
- سورة الحج
- [١] - ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ... ﴾ ﴿٥٧﴾ ٩٢
- [٢] - ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا ... ﴾ ﴿٥٨﴾ ٩٢
- سورة النور
- [١] - ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ ﴿٥٩﴾ ٩٣
- سورة الفرقان
- [١] - ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ... ﴾ ﴿٦٠﴾ ٩٤
- [٢] - ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ... ﴾ ﴿٦١﴾ ٩٤
- سورة الواقعة
- [١] - ﴿ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿٦٢﴾ ٩٥
- سورة الحديد
- [١] - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ... ﴾ ﴿٦٣﴾ ٩٦
- سورة الحشر
- [١] - ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ... ﴾ ﴿٦٤﴾ ٩٧
- سورة الإنسان
- [١] - ﴿ يُوقُونَ بِالْآذِرِ وَتَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ... ﴾ ﴿٦٥﴾ ٩٨
- سورة الإخلاص
- [١] - ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ﴿٦٦﴾ ٩٩

١٠٠.....	المصادر والمراجع
١٠٣.....	الفهارس العامة
١٠٥.....	فهرس الأعلام
١٠٧.....	فهرس القبائل والجماعات
١٠٨.....	فهرس الأحاديث النبوية
١٠٩.....	فهرس القوافي
١١٠.....	فهرس السور القرآنية
١١١.....	فهرس المحتويات

